النهج الديمقراطي

ⵜⴰⵏⵀⵊⴰⴷⴷⵉⵎⵓⵇⵔⴰⵟⵉ

إلى الأمام من أجل الاشتراكية

• العدد : 411

من 25 إلى 31 ماي 2021

• الثمن : 4 دراهم

عبد المومن شباري
فقيد النهج الديمقراطي

جريدة أسبوعية تصدر كل ثلاثاء • المدير المسؤول : المصطفى براهمة • مدير النشر: الحسين بوسحابي • رئيس التحرير: التيتي الحبيب

الجامعة المغربية : الاستقلالية المصطنعة واختلالات الوظائف

ضيف العدد : **محمد أبو النصر**

إننا مطالبون بالمزيد من الجرأة الفكرية والنضالية لتشكيل جبهة وطنية للدفاع عن التعليم العمومي

النهج الديمقراطي يحيي المقاومة الفلسطينية ويدعو لتكثيف النضال لإسقاط التطبيع 2

الرأسمالية تحل أزماتها على حساب الشعوب 5

تطور ازمة النظام المخزني 6

واقع التعليم العالي وسبل الدفاع عن المدرسة العمومية 12

كلمة العدد

التطبيع مع الكيان الصهيوني يسقط شعبيا

كانت السياسة الخارجية للدول والأنظمة الحاكمة دائما تعتبر جزء أساسيا من سياساتها الداخلية. عبرها تقوى مصالحها، وتحشد التحالفات ضد اعدائها في الداخل وفي الخارج. وعلاقة النظام المغربي بالكيان الصهيوني تعود الى عقود ماضية، لأن قيام الكيان الصهيوني بمنطقتنا يهدف الى إنشاء رأس حربة للدول الاستعمارية بالمنطقة، وحماية مصالح الاستعمار القديم بتعضيد نفوذ وسلطة وكلائه والقضاء على كل مشاريع المقاومة. وكان هذا هو الأساس المادي والتاريخي للعلاقات الاستراتيجية التي نشأت في الخفاء وأعطت للنظام القائم العديد من العلاقات السياسية والأمنية والعسكرية ثم الاقتصادية والثقافية.

وما صفقة القرن التي رعتها إدارة ترامب إلا الصيغة الجديدة والمتجددة لهذه العلاقات التاريخية بين الأنظمة الرجعية الاستبدادية بالمنطقة. إنها تعميق لهذه العلاقات في وضع جديد؛ وضع دولي متسم بالهيمنة الأمريكية على المنتظم الدولي، وضع انهيار المقاومة الفصائلية الفلسطينية وغرق المتنفذين منها في وحل اتفاقيات الاعتراف بدولة الكيان الصهيوني والقبول بحل أوسلو، ثم انهيار الوضع الرسمي العربي والمغاربي وتولي أنظمة الرجعية الخليجية قيادته، وأخيرا الاستعانة بالإسلام السياسي لتمزيق الصف الوطني في فلسطين وخارجها وتوظيفه في عقد صفقات التطبيع وتسويغها شعبيا في هامش السيرورات الثورية المتعثرة.

في ظل هذه الأوضاع البالغة السوء والانحطاط، قرر النظام القائم ببلادنا إخراج علاقاته التطبيعية من الظل والتكتم الى العلن والمجال الرسمي وإشهار الترسيم للتطبيع؛ فكان من الطبيعي أن ترعى إدارة ترامب هذه السياسة مع تقديم ثمن هذا الاعتراف وهو خرقها للقانون الدولي واعترافها للمغرب بملكية الصحراء الغربية، وتسويق هذا الموقف وكأنه الثمن العادل ليعترف الشعب المغربي وقواه الحية بالكيان الصهيوني ويقبل بصفقة القرن وأن المنتظم الدولي سيتفهم مصالح المغرب. وللإمعان في فرض الأمر الواقع، تم استعمال رئيس الحكومة زعيم البيجيدي في توقيع الاتفاقية. لكن هذه الحيلة لم تنطل ولم تكن مقبولة من طرف القوى المناضلة ببلادنا والتي طالبت بإبعاد قضية الصحراء عن مثل هذا التوظيف السياسي. ورأت هذه القوى في عقد الصفقة مع إدارة ترامب والكيان الصهيوني ممارسة خيانية تجاه قضية فلسطين، وكذلك ضربها في العمق لنضال الشعب المغربي ضد الاستغلال والاستبداد. رأت فيها صفقة، تقوى بموجبها المستغلون والمستبدون ببلادنا على غالبية الشعب المفقر والمظلوم.

لقد أدركت القوى الحية المناضلة ببلادنا حقيقة الصفقة الخيانية، وأن أبعادها ترمي الى المزيد من تقوية مصالح الكتلة الطبقية السائدة على الصعيد المحلي والدولي. بموجب هذه الصفقة سيتعمق وضع تبعية الاقتصاد المغربي لمصالح الشركات المتعددة الاستيطان والتي لرأس المال الصهيوني الامبريالي موقع قيادي فيها، كما سيزداد انصياع المغرب للإملاءات التي يفرضها صندوق النقد الدولي والبنك العالمي. سيفتح القطاع الخاص للرأسمال الصهيوني خاصة في الزراعة والخدمات والتجهيزات التكنولوجية المتطورة للتحكم في تسيير دواليب المؤسسات العمومية وشبه العمومية والقطاع الخاص الاحتكاري. سعت الدولة عبر مختلف أجهزتها القمعية والإعلامية الى تسويق توقيعها على الاتفاقية الخيانية وكأنها مقبولة من غالبية الشعب المغربي، ولذلك منعت الحق في التعبير عن المعارضة للتطبيع وجرمت هذا الحق.

لكن جاء الرد البليغ الرافض للتطبيع لما تحدت الجماهير كل أساليب القمع والحجر الصحي الذي وظف بدوره للتضييق على الوقفات والمظاهرات. ازداد سخط الشعب على صفقة القرن وعلى التطبيع المخزني لما هبّ الشعب الفلسطيني في انتفاضة جديدة شملت كل فلسطين بما فيها الأراضي المحتلة سنة 1948. ففي مقابل جعل النظام سياسته الخارجية سبب تقوية تسلطه واستغلاله للشعب؛ فإن جماهير شعبنا وقواه المناضلة جعلت هي أيضا من القضية الفلسطينية عاملا أساسيا لبناء الوحدة الميدانية للنضال ضد الاستبداد ومن أجل الحرية والديمقراطية والحق في العيش الكريم والمساواة. لقد جعلت جماهير شعبنا الموقف من قضية فلسطين وحق شعبها في تقرير مصيره موضوعا أساسيا يساهم في عزلة النظام ويسقط عنه الشرعية السياسية لأنها عبرت في استفتاء شعبي لا يقبل النقض بأنها على كلمة واحدة في رفض التطبيع، مما أجبر بعض المطبعين من البيجيدي الى التنكر لموقف حزبهم الخياني.

www.annahjaddimocrati.org jaridanahj@yahoo.fr السحب : مطبعة العهد الجديد

عنوان الجريدة : 70 زنقة ماكس كدجو – رقم 12، الطابق 5 – انفا الدار البيضاء – فاكس : 0522207080 – ملف الصحافة : 6 ص 1995 - رقم الايداع القانوني : 1995 / 104

النهج الديمقراطي يحيي المقاومة الفلسطينية ويدعو لتكثيف النضال لإسقاط التطبيع

يواصل العدو الصهيوني إرهابه وعدوانه على الشعب الفلسطيني ويصعد من جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية، لا توازيها سوى جرائم النازية سيئة الذكر.

نتذكر بألم، ونحن نحيي الذكرى 73 للنكبة، مجزرة دير ياسين ومذابح قانا واللد وصبرا وشاتيلا، وقصف غزة بالفسفور الأبيض المحرم دوليا، وصولا إلى ممارسة أبشع انواع التطهير العرقي.

هذا العدوان الممارس خارج أي ردع أو مساءلة للكيان الصهيوني هو ما شجعه على اقتحام حي الشيخ جراح من أجل تهجير الفلسطينيين واقتحام الأقصى وضم الأراضي والسطو على المياه واقتلاع أشجار الزيتون وتهديم البيوت. هذه العربدة عجلت بانتفاضة شعبية شملت الشعب الفلسطيني على امتداد خريطة فلسطين بشكل موحد من أراضي 48 والضفة وغزة ومخيمات اللاجئين والشتات ردا على غطرسة وجرائم هذا العدو الغاصب.

الآن يصنع الشعب الفلسطيني ملحمة شعبية كبرى تؤكد مجددا تصميمه على انتزاع حقوقه المشروعة في الحرية والاستقلال والعودة.

وها هي المقاومة الفلسطينية تتوحد في غرفة مشتركة للعمليات العسكرية ليسقط بذلك وهم منظومة الردع وشعار القوة الصهيونية الجبارة التي لا تقهر.

هذه الملحمة البطولية أعادت الأمل لشعوبنا ولشعوب العالم التي يتعاظم يوما بعد يوم دورها وانتصارها للمقاومة الفلسطينية وإدانتها للعدوان الصهيوني، وحددت من جديد معسكري الأعداء والأصدقاء.

هذا الصمود البطولي أعاد الأمل في التحرر من كيان مغتصب وأسقط الارتهان إلى أوهام الحلول الاستسلامية.

إننا في حزب النهج الديمقراطي، انطلاقا من مواقفنا المبدئية المساندة تاريخيا للنضال الوطني التحرري للشعب الفلسطيني، نؤكد ما يلي :

1 - ندعو إلى تكثيف جهود كل قوى التحرر بمنطقتنا وعالميا من أجل مضاعفة الجهود لفضح جرائم المحتل وتصعيد الضغط لوقف العدوان وتقديم الدعم للشعب الفلسطيني من أجل حقوقه الوطنية المشروعة بإنهاء الاحتلال وإقامة الدولة الديمقراطية والعلمانية على كامل التراب الفلسطيني وعاصمتها القدس.

2 - ندين التواطؤ المخجل والخياني للأنظمة الرجعية العربية وهرولتها في عمليات التطبيع مع الكيان الصهيوني في محاولة واهمة لتمرير ما سمي بصفقة القرن والإجهاز على الحقوق التاريخية للشعب الفلسطيني.

3 - ندين مرة أخرى، كل أشكال التطبيع من طرف النظام المخزني ببلادنا، ضدا على إرادة الشعب المغربي المدعم تاريخيا لكفاح الشعب الفلسطيني، ونطالب بإلغاء كل الاتفاقيات المترتبة عنه، وإغلاق مكتب الاتصال ببلادنا فورا وقطع كل العلاقات مع الكيان الصهيوني وإقرار قانون يجرم التطبيع.

4 - نحيي عاليا الهبة الشعبية للمغاربة التي خرجت في أكثر من 60 مدينة يوم الأحد 16 ماي الجاري لإدانة التطبيع ودعم نضال الشعب الفلسطيني كما نحيي بحرارة كل مبادرات الجبهة المغربية لدعم فلسطين وضد التطبيع، وندعو إلى المبادرة بتأسيس فروع محلية لها في جميع مناطق المغرب باعتبارها مكتسبا تاريخيا وحدويا وجب تعزيزه واحتضانه.

5 - نوجه نداء حارا إلى كل جماهير شعبنا إلى التعبئة لإنجاح المسيرة الشعبية التي دعت إليها الجبهة المغربية لدعم فلسطين وضد التطبيع يوم الأحد 23 ماي 2021 بالرباط . فلنكن في الموعد.

الجبهة المغربية لدعم فلسطين تندد بمنع المسيرة الشعبية وتدعو ليوم احتجاجي وطني

استمرارا في تنفيذ برنامجها النضالي المتعلق بالتضامن مع الشعب الفلسطيني ودعم صموده ومقاومته، والذي كان اليوم الوطني التضامني الأول ليوم الأحد 16 ماي 2021 أحد محطاته الناجحة والمعبرة عن الموقف الشعبي ببلادنا تجاه القضية الفلسطينية.

وتنديدا بالجرائم ضد الإنسانية التي يرتكبها الكيان الصهيوني في حق الشعب الفلسطيني وأرضه، وجرائم الحرب التي يقترفها جيش الاحتلال في قطاع غزة وبحق بناتها وأبنائها وأطفالها.

ومن أجل المطالبة بالتراجع الفوري للدولة المغربية عن قرار تطبيع علاقاتها مع الكيان الصهيوني المجرم، وإلغاء كل الاتفاقيات المتعلقة به، واقرار قانون يجرم كافة أشكال التطبيع مع الصهيونية وكيانها.

فإن الجبهة المغربية لدعم فلسطين وضد التطبيع ،

1. تندد بأشد عبارات الشجب ، بقرار منع سلطات الرباط للمسيرة الشعبية ليوم الأحد 23 ماي الجاري، الأمر الذي يؤكد خيانة النظام المخزني للقضية الفلسطينية وتوغله في سياسات التطبيع مع الكيان الصهيوني ضدا على إرادة الشعب المغربي وقواه الحية؛

2. تشارك الشعب الفلسطيني أفراحه بانتهاء العدوان بعدما خاضت مقاومته المسلحة والشعبية ملحمة بطولية نوعية في تاريخه الكفاحي أربكت العدو الصهيوني المتغطرس ونقلت المعركة إلى عمق أعماقه وكبدته خسائر بشرية ومادية وعطلت اقتصاده وحققت إنجازات ميدانية وسياسية هامة.

3. توجه نداء حارا لمناضلات ومناضلي الهيآت المكونة للجبهة وعموم المواطنات والمواطنين الأحرار، نساء ورجالا، إلى المشاركة القوية والمكثفة في اليوم الوطني التضامني الثاني، عبر تنظيم تظاهرات، موحدة في الزمان ومتفرقة في المكان في كل المناطق، وذلك يوم الأحد 23 ماي 2021 على الساعة السادسة مساء. للتضامن والدعم والاحتفال.

لا بديل عن المقاومة الشعبية

بيروقراطية نقابية "شناقا" في مقصلة الباطرونا الجشعة

كلمة "كفن" هي الأقرب والأصح لتسمية نتيجة اجتماع الثلاثاء 11 ماي 2021 بين نقابة الاتحاد العام للشغالين بالمغرب وإدارة الشركة المنجمية وليس محضر اتفاق. أما إذا أردنا وصفه بالاتفاق، فهو كذلك من أجل ارتكاب جريمة كاملة الأركان في حق الطبقة العاملة. فحسب نص "المحضر" فإن النقابة نصبت نفسها لاستخدام الطبقة العاملة واستثمار الاعتصام البطولي الذي خاضه العمال لتجنى نتائجه كائنات بيروقراطية لا تبرح مكاتبها المكيفة إلا لمكاتب الوزارات لتلقي التعليمات أو جني الامتيازات على حساب العمال..

لقد وجد العمال أنفسهم إزاء صك عبودية يحرمهم من الحق في خوض أي اعتصام تحت طائلة "التبرؤ" من العامل المعتصم، وتم استعمال عبارة "حالة العود" وكأننا بصدد فصل من فصول القانون الجنائي، وليس محضر نزاع شغلي، وكأن الاعتصام جريمة وليس حقا مكفولا من طرف التشريعات الدولية والقوانين باعتباره سلاحا نضاليا سلميا في يد الطبقة العاملة.

وقد استند الموقعون على "محضر" العبودية ذاك، على الفصل 19 من مدونة الشغل والذي يتسم في جوهره بانحيازه لرغبات الباطرونا. لكن فيما يخص الفصول التي تورد التزامات المُشغل وحقوق الأجير ،حضر الكيل بمكيال مصلحة الرأسمال ووسطائه. وحتى شرط إرجاع العمال لعملهم، فلن يتم إلا بعد شهرين من فك الاعتصام، و هو ما يعتبر فاتورة إضافية يؤديها العمال و بمثابة عقاب جماعي و توقيف عن العمل غير مؤدى عنه. فيما لم تفرض النقابة "المفاوضة" أية ضمانة تكفل للعمال عودتهم بعد هذه المدة. أما المطالب العمالية المادية منها والديمقراطية التي وضعها العمال قبل بدء معركتهم النضالية، فلم يتم التطرق لها بتاتا وذهبت أدراج الرياح..

يذكر أن ملف النزاع بين العمال وشركة تويسيت بدأ منذ فبراير 2020 عندما وضع المكتب النقابي ملفا مطلبيا لدى إدارة الشركة ،بعد تحصيل إنتاجية بمعدل 98٪ و هو ما اعتبره العمال ثمرة مجهوداتهم البدنية، مما يعني نسبة عالية من استغلال قوة العمل التي عادت على خزينة الشركة بفائض قيمة عالي. وأمام تعنت الإدارة وتجاهلها لمطالب العمال الذين يشتغلون في ظروف قاسية جدا في باطن الأرض و ما يعنيه ذلك من خطر الانهيار والتسممات و الاختناقات، أمام هذا الوضع المزري و الرهيب قرر حوالي 100 عامل خوض اعتصام لامحدود في باطن الأرض مدعومين بحركة تضامنية عمالية فوق أرض المنجم.

أمام هذا التواطؤ المكشوف بين البرجوازيتين (البيروقراطية النقابية والرأسمالية) و مباركة السلطات المخزنية المحلية والشغيلة، و بتوفر هذه الطاقات النضالية والتضامنية العمالية الهائلة ،لا يوجد بديل أمام عمال المناجم والطبقة العاملة عموما، إلا امتلاك و تملك مصيرها بيدها لتفرض نفسها كطبقة لذاتها، و تستمد قوتها التنظيمية من تملكها لأدواتها الدفاعية اقتصاديا و سياسيا. فلا يمكن للبيروقراطية البرجوازية المنفذة في النقابات، وحليفتها في الأحزاب المدجنة أن تدافع بصدق عن مصالح العمال اقتصاديا وسياسيا و لن يؤدي هذا الدور بتفان إلا حزبها المستقل ذي الأفق الاشتراكي.

معاناة عمال مراكز النداء

تم طرد أزيد من 18 عامل/ة من مراكز النداء بطنجة منذ شهر فبراير 2021 معظمهم/هن من شركة "ارو اسورانس ". ويأتي هذا الطرد، في معظمه، في سياق الانتقام والتخلص منهم/هن بسبب انخراطهم/ن في العمل النقابي وخاصة في الكونفدرالية الديمقراطية للشغل ليكونوا عبرة لباقي المستخدمين/ات بهدف منع أي اختراق نقابي لهذا القطاع حتى يبقى كما هو عبارة عن سجون حقيقية لاستعباد واستغلال الطبقة العاملة بدون رقيب ولا حسيب.

وقد تضاعف عدد هذه المراكز بشكل كبير خلال العقد الأخير. فعددها يقدر حاليا بأكثر من 600 مركز منتشرة في 25 مدينة معظمها في محور البيضاء الرباط بالإضافة إلى طنجة.

ويعود السبب في هذا الانتشار إلى الأرباح الطائلة التي تحققها هذه المراكز من جراء تدني الأجور وضعف تكاليف شروط العمل والتحفيزات الكبيرة التي تتلقاها من طرف الدولة وخاصة الضريبية منها.

تعاني الطبقة العاملة في هذه المراكز، التي توصف عن حق بمراكز التعذيب من استغلال رهيب ووحشي نفسي وجسدي في ظل شروط عمل قاسية تكرسها قوانين مجحفة؛ فطبيعة المهنة تتطلب من العامل/ة الاتصال بالزبائن لساعات طويلة قد تتجاوز 10 ساعات يوميا لإقناعهم باقتناء المنتوج أو الخدمة، وتحت رقابة صارمة، مما يجعل العمال/ات دائما تحت طائلة العقوبات والاستفزازات والضغوطات التي قد تصل إلى الطرد من العمل بسبب أبسط الهفوات. بالإضافة إلى التحرشات الجنسية بالعاملات. مما يخلف لديهم/هن أعراضا مرضية خطيرة نفسية

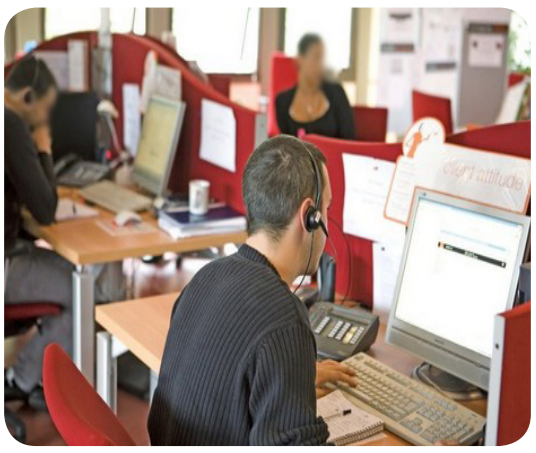

كالاكتئاب والقلق، وجسدية كالألم والإرهاق المستمر والأرق. كل هذا يحدث أمام مرأى ومسمع السلطات المخزنية ومندوبيات الشغل التي لا تحرك ساكنا من أجل فرض تطبيق مدونة الشغل على علاتها. والأكثر من ذلك، فهي تتواطأ مع مالكي هذه المراكز لقمع أي تحرك للعمال/ات من أجل الدفاع عن حقوقهم/ن وتكوين نقاباتهم/ن.

مستخدمات دار الطالبة بلفاع يطالبون بحقوقهن العادلة والمشروعة

نظمت مستخدمات دار الطالبة بلفاع (عددهن ستة) بتاريخ 10 ماي 2021 وقفة احتجاجية أمام مقر عمالة إقليم اشتوكة ايت باها لمطالبة عامل الإقليم بالتدخل من اجل إنصافهن ضد الحيف الذي لحقهن من طرف رئيس جمعية دار الطالبة المتمثل في عدم صرف مستحقاتهن المالية لمدة تزيد عن السنة مما عمق معاناتهن ومعاناة أسرهن المالية والاجتماعية.وجاءت هذه الوقفة بعد تماطل رئيس الجمعية في الاستجابة لمطلبهن بل ولجوءه إلى أسلوب الاستفزازات وإهانة كرامتهن بعد تنظيمهن لوقفة احتجاجية انذارية أمام مقر الجمعية بتاريخ 14 ابريل 2021

وتطالب المستخدمات ، حسب بيان لهن، بصرف مستحقاتهن المالية فورا.كما تنددن بكل أشكال الاستفزازات الممارسة في حقهن لثنيهن عن المطالبة بحقهن العادل والمشروع.

الطبقة العاملة عرضة لحوادث الشغل المميتة

بتاريخ 7 ماي 2021 لقي المناضل رشيد المنصوري عضو المكتب النقابي لعمال شركة امانور بطنجة حتفه بعد سقوطه في حوض محطة الضخ لمعالجة المياه العادمة بمنطقة دار التونسي بطنجة.

إن حادثة الشغل هذه ليست قضاء وقدرا بل هي نتيجة طبيعة لسياسة الشركة المستهترة بصحة وسلامة وحياة العمال والقائمة على الاستغلال المكثف لتحقيق أعلى الأرباح بأقل التكاليف وهذا ما يفسر عدم اهتمامها بتوفير وسائل وشروط الصحة والسلامة للعمال.

وما كان لهذه الحادثة وغيرها أن تقع لولا تواطؤ السلطات المخزنية ومندوبية الشغل مع الشركة المشغلة وغض الطرف عن انتهاكاتها لكرامة وحقوق العمال واستهتارها بمدونة الشغل رغم علاتها.

الجمعية تطالب بإنقاذ حياة الريسوني والراضي وإطلاق سراحهما وبوضع حد لانتهاك الحريات

منذ إعلان منظمة الصحة العالمية تصنيف فيروس كورونا "كوفيد19-" جائحة عالمية، تعالت الأصوات المطالبة بعدم استغلال حالات الطوارئ الصحية للإجهاز على الحقوق الأساسية للشعوب، بدعوى محاربة الجائحة؛ وهو ما وجه من أجله أيضا الأمين العام للأمم المتحدة نداء عاجلا، يحذر فيه من مغبة تحول جائحة كورونا إلى أزمة عالمية لحقوق الإنسان، محذرا من اتخاذ أزمة تفشي كورونا، "ذريعة لفرض تدابير قمعية لأغراض لا علاقة لها بالوباء"؛ فيما دعت المفوضية السامية لحقوق الإنسان وعدد من المقررين الخاصين إلى عدم استخدام حالة الطوارئ المعلنة بسبب تفشي فيروس كورونا، كعذر لاستهداف مجموعات أو أقليات أو أفراد معينين، وأنه لا يجب أبدًا أن تشكّل حالة الطوارئ الصحية غطاء لعمل قمعي بحجّة حماية الصحة، أو أن تُستخدم لعرقلة عمل المدافعين عن حقوق الإنسان، منبهين إلى ضرورة اعتماد القيود المفروضة للتصدّي للفيروس على أساس أهداف الصحة العامة المشروعة، لا أن تُستَخدَم بكلّ بساطة لقمع المعارضة، ومؤكدين على ضرورة الحفاظ على نهج قائم على حقوق الإنسان عند التصدّي لهذا الوباء، من أجل تحقيق مجتمعات سليمة تتمتّع بسيادة القانون وحماية حقوق الإنسان.

وفي نفس السياق وجهت المفوضة السامية لحقوق الإنسان نداء للحكومات من أجل إطلاق سراح كل شخص ليس موقوفا على أسس قانونية، بمن فيهم السجناء السياسيون ومعتقلو الرأي، إلا انه وعلى عكس هاته الدعوات الأممية، اختارت الدولة المغربية أن تسبح ضد التيار. فبعد التحكم في الفضاء العام وإغلاقه بحجة الطوارئ الصحية، لجأت الدولة إلى التضييق على الفضاء الرقمي، عبر مباشرة الاستدعاءات والاستنطاقات والمحاكمات بتهم نشر أخبار زائفة أو التحريض على التظاهر والدعوة له، والتشهير بمؤسسات الدولة؛ مما جعل من تواتر هذه الممارسات واستمرارها، انتهاكا ممنهجا ماسا بحرية الرأي والتعبير، واعتداء بليغا على الحقوق والحريات الأساسية المكفولة بموجب القانون الدولي لحقوق الإنسان.

فعلى خلاف التوجه العالمي عرف المغرب ارتفاعا مهولا في عدد المتابعات والتوقيفات، إذ تضاعفت حدة الاعتقالات وارتفعت وتيرتها بشكل غير مسبوق؛ حيث أوقفت واعتقلت السلطات، مستغلة حالة الطوارئ الصحية، الآلاف من المواطنين/ات تحت ذرائع وحجج مختلفة؛ منهم محتجون، ومدونون ونشطاء في وسائل التواصل الاجتماعي، وصحفيون منتقدون وأساتذة... لا لشيء، سوى ممارستهم لحقهم في حرية الرأي والتعبير والاحتجاج السلمي. وقد وجدت الدولة المغربية، من خلال أجهزتها الأمنية بكل تلاوينها، الفرصة سانحة للمزيد من التضييق والقمع والتغول في فرض سيطرتها وبسط رقابتها على كل المواطنين/ات؛ وهو ما حدا بها إلى التمديد المستمر لحالة الطوارئ الصحية لما يقارب الأربعة عشر شهرا، جاعلة منها ذريعة لتقيد حركة المواطنين وإحصاء أنفاسهم، وسيفا مشهرا لتسويغ اعتقال كل من انتقد أو عارض أو احتج، سواء بشكل فردي أو في إطار جماعي.

والمكتب المركزي، للجمعية المغربية لحقوق الإنسان، وهو يذكر بالمادة 4 من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، الذي صادقت عليه الدولة المغربية منذ سنة 1979، والتي تنص على أنه يجوز للدول في حالات الطوارئ الاستثنائية أن تتخذ تدابير مقيدة، في أضيق الحدود، للالتزامات المترتبة عليها في هذا العهد شريطة عدم تعارضها مع بعض الحقوق الأساسية كالحق في الحياة

والحق في حرية الفكر والتعبير والمعتقد، وعدم جواز إخضاع أي شخص للتعذيب أو السجن...، يسجل ما يلي:

- تهنئته لمعتقلي حراك الريف الذين استعادوا حريتهم، ويدعو إلى إطلاق سراح كافة معتقلي الحراك ومعتقلي الرأي بالمغرب وكل المعتقلين السياسيين، وتوقيف المتابعات في حق العديد من النشطاء ومدافعي حقوق الإنسان.

- مطالبته بالإفراج الفوري والعاجل عن الصحافيين سليمان الريسوني، المضرب عن الطعام منذ 40 يوما، وعمر الراضي، اللذين يوجدان رهن الاعتقال التحكمي والتعسفي منذ سنة بالنسبة للريسوني، وما يقاربها في حالة الراضي؛ بالرغم من جميع المطالبات الدولية والوطنية بإطلاق سراحهما، وتحميله للدولة مسؤولية ومغبة ما قد يترتب عن وضعهما الصحي الخطير من مس بحقهما في الحياة والسلامة البدنية؛

- استنكاره لاستغلال الدولة، عبر أجهزتها المفروض فيها السهر على إنفاذ القانون، لحالة الطوارئ الصحية، خلافا للغاية من تشريعها وطنيا ودوليا، وضدا على كل المواثيق والعهود الدولية، التي تضمن أساسا حق الأفراد في الحرية وعدم تعريضهم للاحتجاز او الاعتقال التعسفي، وحقهم في التفكير والتعبير عن آرائهم والانخراط في الجمعيات وتنظيم الأنشطة والتظاهرات السلمية، وتعتبر أن كل اعتقال نفذ تقييدا لهذه الحقوق، هو اعتقال تعسفي وتحكمي، وخلفيته سياسية الهدف منها تكميم الأفواه وإسكات كل الأصوات الحرة وقمع كل المعارضين للسلطة.

- ادانته لشن الدولة لحملة اعتقالات تعسفية وتحكمية واسعة، وتنامي وتيرتها منذ مارس 2020، في حق كل المخالفين والمنتقدين لسياساتها وأجهزتها، أو لكيفية تدبيرها لحالة الطوارئ الصحية، أو على خلفية نشر ومشاركة منشورات على مواقع التواصل الاجتماعي، أو في حق المدافعين/ات عن على حقوق الانسان، واستدعاء العشرات منهم/هن على خلفية نشر تدوينات أو منشورات أو بث فيديوهات أو "أوديوات" على مواقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك"؛ إضافة إلى اعتقال صحافيين/ات وتلفيق تهم ذات صبغة أخلاقية لهم/هن؛ كل هذا في انتهاك صارخ للحق في حرية الرأي والتعبير والاحتجاج السلمي...

- مطالبته بالكف عن مضايقة المواطنين واستفزازهم وترهيبهم وتخويفهم، ووقف المتابعات ضدهم/هن، وإشهار سيف الاعتقال بمسميات عديدة، في حق كل من تجرأ ودافع عن حقه في العيش بكرامة أو احتج ورفض مصادرة أي من حقوقه المرتبطة بها؛ وذلك عبر تسخير القضاء واستغلاله من أجل إضفاء الشرعية على مساطر المتابعات المغرضة ذات الطابع الأخلاقي أو الديني أو المؤسساتي، وللعب على مشاعر ووجدان الرأي العام وتوجيهه بتغليطه لقبول تغول المخزن والسكوت عنه، خصوصا عبر صحافة التشهير والبلاغات الكاذبة والكيدية من لدن المسؤولين العموميين من داخلية ومندوبية للسجون، ونيابة عامة وسلطة قضائية...، لتسييد الاعتقاد بأن الهدف الحقيقي هو حماية أمن وسلامة الموطنين/ات، بينما الحقيقة هي مصادرة كل حقوقهم وإخضاعهم وضمان إخراس كل الأصوات الحرة والمنتقدة لفساده وتجبره وتسلطه وتجبره.

- يدعو إلى تحرير الفضاء الرقمي من الرقابة المتعارضة مع قيم الحرية، والتمييز بين التشهير الحقيقي والدعوة للعنصرية والكراهية، وبين الحق في الرأي والتعبير.

الرأسمالية تحل أزماتها على حساب الشعوب

عبد الله الحريف

السمات العامة للوضع في العالم:

على المستوى الاقتصادي والاجتماعي:

تتجاوز الرأسمالية أزماتها ومواجهة ميل نسبة الربح إلى الانخفاض الذي يميزها بواسطة رفع الانتاجية وتكثيف استغلال الطبقة العاملة ونهب المواد الخام وتدمير البيئة. لكن رفع الانتاجية يتطلب الوقت ورصد الدول الامكانيات لتطوير البحث العلمي والتقني المدني. لذلك لتلافي انهيار الرأسمالية في 2008 الذي كان وشيكا، تدخلت الدول وقدمت المساعدات السخية للرأسمال التي مولتها بواسطة ارتفاع عجز الميزانية العمومية والاستدانة عوض أن يتحمل الرأسمال الاحتكاري المالي المعولم المسئول عن الازمة عبء الازمة من خلال فرض الضرائب على الثروة ومحاربة التهرب والغش الضريبيين الذين تتفنن فيهما الشركات المتعددة الاستيطان والقضاء على الجنات الضريبية. مما أدى إلى أزمة مالية الدول التي سعت إلى حلها بواسطة سياسات تقشفية على حساب الطبقة العاملة وباقي الطبقات الشعبية. نفس السيناريو يتكرر مع جائحة كوفيد19-. وينبؤ بلجوء الدول لحل أزماتها المالية إلى سياسات التقشف وتحميل الأجيال المقبلة عبء الديون المتراكمة.

أما الشركات المتعددة الاستيطان، فتواجه ميل نسبة الربح إلى الانخفاض بواسطة الاتمتة والرتبتة والعمل عن بعد وتوزيع الانتاج على المستوى الدولي للاستفادة من الاجور المنخفضة في دول الجنوب وتدمير البيئة. وهو ما يعني أن ملايين العمال سيلتحقون بجيش العاطلين وأن الهشاشة ستنتشر وسط البقية وأن تدمير البيئة سيستمر. واستغلت هذه الشركات الجائحة لتسريع هذه السيرورة. فحسب تقرير لمنظمة العمل الدولية، فإن فقدان ساعات العمل، سنة 2020، كان أربعة أضعاف فقدان ساعات العمل خلال أزمة 2008.

لقد أدى تمويل الدول لازمة 2008 والانعكاسات الاقتصادية لكوفيد19- إلى ازدهار مصطنع للبورصات استفاد منه الاغنياء بينما يتم تفقير الطبقات الوسطى وإضعاف خطير للطبقات العاملة وبالتالي المزيد من تعميق الفوارق الطبقية. إذا أضفنا لما سبق ارتفاع وتيرة السباق نحو التسلح في الدول الامبريالية، وذلك على حساب الخدمات الاجتماعية(التعليم والصحة) والبحث العلمي والتقني الموجه لتحسين عيش الشعوب والضروري للرفع من الانتاجية، يظهر مستوى التعفن الذي وصلته الرأسمالية. وتتبين مدى المسئولية الملقاة على عاتق القوى المناهضة للرأسمالية.

على المستوى السياسي:

- افلاس القوى الاجتماعية-الديمقراطية التي تحولت إلى خادم أمين للرأسمالية.

- افلاس اليمين التقليدي وعجز اليمين المتطرف("الفاشية الجديدة") أن يشكل بديلا قارا لإفلاس هذا اليمين لافتقاده لقاعدة شعبية راسخة نسبيا ترتكز إلى اقتصاد ممركز على الذات بسبب العولمة.

- فشل تجارب اليسار الذي راهن على الحركات الاجتماعية وتنكر لدور الطع الحاسم في التغيير في انجاز مهام التحرر الوطني (تجارب اليسار في عدد من دول أمريكا اللاتينية أساسا).

- وصول تجربة الاحزاب اليسارية الشعبوية التي عوضت الطع والكادحين بالشعب أو المواطنين (ات) إلى حدها(بوديموس وسيريزا وفرنس أنسوميز): عدم قدرتها على التصدي للنيوليبرالية فأحرى القطيعة مع الرأسمالية.

- نمو هائل لتنظيمات اجتماعية وشعبية مختلفة للدفاع على قضية معينة(النساء والشباب والبيئة وضد العنصرية والتطرف الديني والاثني ومن أجل السلم وغيرها من القضايا) أو فئات اجتماعية مضطهدة(فلاحين ومهاجرين و...)وهذا تطور ايجابي، رغم اختراق بعض هذه التنظيمات من طرف الامبريالية في إطار ما يسمى بالجمعيات الغير حكومية.

الولايات المتحدة الأمريكية:

-انخفاض مستمر لنسبة نمو الناتج الداخلي الخام من 4،4 في المئة في 1969 إلى2 في المئة في 2019 وفي 2020 انخفض الناتج الداخلي الخام بشكل كبير. ونتج عن ذلك تدهور حاد على المستوى الاجتماعي الذي يعمقه الانقسام الحاد للمجتمع الامريكي الذي تجسده العنصرية ضد السود أساسا وأيضا ضد اللاتينو وذوي الأصول الآسيوية والذي يهدد بالانفجار في أي لحظة.

هذا الوضع، إذا أضفنا له هيمنة الرأسمال المالي الاحتكاري على الاقتصاد الامريكي ونهمه بل إفتراسه، يعنى أن هامش تحسين الاوضاع الاجتماعية للشعب الامريكي ضيق جدا.

- تصعيد وتركيز الامبريالية الامريكية هجومها ضد روسيا والصين والدخول عمليا في حرب باردة ضد الصين ستؤدي إلى توجيه موارد هائلة إلى التسلح عوض أن تستعمل للمساهمة في معالجة المعضلات التي تعاني منها الانسانية. وبالتالي، محاولة ايجاد تسويات في الشرق الاوسط(انسحاب القوات الامريكية من أفغانستان، السعي إلى توقيف الحرب في اليمن، المفاوضات مع إيران...) ومحاولة رأب الصدع مع الامبرياليات الاوروبية، لكن مصالح بعض هاته الامبرياليات تتضرر مما أدى بألمانيا وإيطاليا إلى إبرام مشاريع كبرى مع الصين واستمرار العلاقات التجارية بين الاتحاد الأوروبي وروسيا.

- استمرار الادارة الامريكية الجديدة في لعب دور الدركي الدولي بالخصوص من خلال فرض عقوبات على 38 دولة والحصار على العديد من الدول.

ولكي تستفيذ قوى اليسار من هذا الوضع، يجب أن تتبوأ قيادة نضالات الشعب الامريكي، وخاصة الطبقة العاملة، وأن توضح أن لا حل للأزمات التي يعاني منها الشعب الامريكي في ظل النظام السياسي الحالي. وفي معمعان هذا النضال الطويل الأمد، أن توحد صفوفها وتنغرس وسط الطبقات الكادحة، وخاصة الطبقة العاملة. ويجب أن تعطي أهمية خاصة لمحاربة تدمير البيئة والبطرياركا والعنصرية ضد السود واللاتينو والامريكيين من أصول آسيوية.

الصين:

- بروز الصين كقوة اقتصادية وعلمية وتكنولوجية منافسة لأمريكا وكدولة موحدة ودفاعها على السلم واحترامها لسيادة الشعوب وللقانون الدولي وبنائها لعلاقات اقتصادية مع الدول الأخرى أكثر انصافا: فهي ليس لها ماض استعماري ولا تتوفر على أنظمة عميلة لها تمكنها من الحصول على وضع امتيازي. كما أنها لا تخوض حروبا ضد الشعوب ولا تستهدف استغلال اليد العاملة المحلية. وهي بالتالي قوة يمكن أن تلعب دورا ايجابيا في النضال من أجل نظام عالمي أكثر عدلا.

أمريكا اللاتينية:

تشهد أمريكا اللاتينية انتصارات مهمة ضد الهيمنة الامبريالية والألغارشيات المكونة من ملاكي الأراضي الكبار والبرجوازية التبعية: ففي بوليفيا استطاعت الحركة نحو الاشتراكية من الفوز في الانتخابات الرئاسية والتشريعية. وفي الأرجنتين، عادت الحركة البيرونية إلى الحكم وحقق الشعب التشيلي انتصارا يتمثل في فرض إعادة صياغة الدستور من طرف مجلس تأسيسي للتخلص إرث بينوشي ويستمر صمود الشعبين الفينزويلي والكوبي في وجه العقوبات والحصار والمؤامرات ومحاولات الانقلاب التي تدبرها الامبريالية الأمريكية. وشهدت العديد من الدول الأخرى انتفاضات شعبية قوية: الإكوادور وهايتي وفشل اليمين المتطرف في البرازيل.

ويتحمل اليسار الجذري مسئولية كبيرة في تحصين وتعميق هذه الانتصارات من خلال :

- تقييم عميق للنواقص والأخطاء التي شابت تجاربه في الحكم لعل أهمها:

- عدم السعي إلى إضعاف الألغارشيا بواسطة تقويض هيمنتها الاقتصادية من خلال التحكم في المفاصل الأساسية للاقتصاد والقيام بثورة زراعية.

- وهم حياد أجهزة الدولة (التي يشكل أغلب مسئوليها السامون جزءا عضويا من الألغارشيا) وبالتالي ضرورة تفكيك هذه الأجهزة، وخاصة الأمنية والعسكرية والقضائية، وإعادة بنائها على أسس ديمقراطية وشعبية.

- إن دور الطبقة العاملة حاسم في القضاء على هيمنة الامبريالية والألغارشيا لأنها الطبقة النقيض للبرجوازية القادرة على توقيف عجلة الاقتصاد. ولذلك يجب إعطاء أهمية بالغة لأعادة بناء أدواتها النضالية من خلال تخليص الحركة النقابية من هيمنة البرجوازية والقوى الاصلاحية وجعلها في خدمة مصالح الطبقة العاملة وبناء حزبها المستقل عن البرجوازية.

- بناء وتحصين وتقوية وتوحيد حركات الفلاحين التي

يتبع ص 10

في تطور أزمة النظام المخزني

معاذ الحجري

1) يعيش حوالي ثلثي الشعب المغربي (22 مليون نسمة) في الفقر والهشاشة بسبب السياسات المتبعة من طرف الكتلة الطبقية السائدة. ومن سقط في مستنقع الفقر يصعب عليه الخروج منه ومن أفلس من المقاولين الصغار يقول عنه والي بنك المغرب "الذي يجب أن يموت، اتركه يموت". هذه هي عقيدة الافتراس، عقيدة الرأسمالية الهمجية وقد عبر عنها صاحبنا بوضوح منقطع النظير.

2) وأغرق النظام البلاد والشعب في المديونية، ولا يبدو أمل في الخروج من دوامتها الفتاكة. فالدولة، مستمرة في نفس الاختيارات التبعية، متجاهلة دروس الجائحة ومتطلبات مواجهة التحديات التي تفرضها، بل استغلتها لتوطيد دعائم السيطرة الطبقية والاستبداد والتبعية. فتمويل مخطط الإقلاع الاقتصادي الذي يكثف هذه الاختيارات في اللحظة الحالية، يتطلب استدانة غلاف مالي يقدر بحوالي 107 مليار درهم، تنضاف إليه 77 مليار درهم خدمة الديون لهذه السنة. ويمثل الغلاف الأخير حوالي 20 في المائة من نفقات الدولة وثلث المداخيل الضريبية. وبدل الرفع من النفقات، ركزت الدولة على التحكم في عجز الميزانية متحاشية أي إصلاح ضريبي يقوم على إقرار ضريبة تصاعدية على الثروة وعلى الإرث. ذلك أن إقرار إصلاح ضريبي من هذا النوع مرفوض من طرف لوبيات الاحتكار والريع الذين يمثلون أهم الدائنين على الصعيد الداخلي (التأمينات والأبناك على وجه الخصوص). والآن يستحيل الحديث عن السيادة الوطنية في ظل مديونية تقدر ب 92 في المائة من الناتج الداخلي الخام. ومصير بلادنا وشعبنا في يد المؤسسات الدائنة الخارجية وعلى رأسها صندوق النقد الدولي والبنك العالمي والداخلية التي تمثل مصالح البرجوازية الكبيرة التابعة.

ونتيجة هذه الاختيارات يوجد المغرب في وضعية تبعية غذائية مطلقة يستحيل معها الحديث عن السيادة الغذائية. فالمغرب يستورد حوالي 60 في المائة من القمح وأزيد من 50 في المائة من السكر و98 في المائة من الزيوت النباتية.

3) ولامتصاص النقمة الشعبية وتجديد قاعدته الاجتماعية، أطلق النظام مشروع الحماية الاجتماعية، تصوره الدعاية الرسمية على أنه ثورة. والواقع أن تمويله سيتم من خلال تصفية صندوق المقاصة وعلى الأرجح من خلال الزيادة في الاقتطاعات وفي السن الأقصى للتقاعد. أما المستفيدون الرئيسيون من هذا المشروع فهم المركب الصناعي للأدوية والقطاع الخاص الصحي وكذلك عدد محدود من الشركات الكبرى المتحلقة حول القصر.

4) نحن الآن بصدد دولة بوليسية مكتملة المعالم والبنيان وقد انفرد الجناح الأمني بممارسة السلطة. قمع مسترسل يطال كل الفئات المناضلة من عمال وكادحي الأحياء الشعبية وفلاحين كادحين وسكان قبائل بأكملها ومعطلين. وبالنسبة للطبقة العاملة فيتكالب عليها قمع عصابات الباطرونا وكلابها المدربة والقمع المباشر لأعوان الدولة وجهازها القضائي الفاسد. وقمع ممنهج لكل الأصوات المعارضة من صحفيين ومدونين ومناضلي الحراكات الشعبية والحركات الاجتماعية ومناضلي القوى الحية التي تسند تلك النضالات. ومنع يطال عددا لا يحصى من الهيآت المناضلة الوطنية والمحلية من وصولات الإيداع ومن استعمال القاعات العمومية والولوج إلى الإعلام العمومي والخاص. وزاد منسوب الطغيان خلال فترة الحجر الصحي التي طال أمدها.

5) ولترميم الواجهة الديمقراطية يستعد النظام لإجراء الانتخابات الجماعية والبرلمانية. وعند كل محطة تكرر الأمور نفسها في شكل مهزلة أحط من سابقاتها. وهذه المرة اكتشف منظرو البلاط فكرة القاسم الانتخابي القائم على أساس المسجلين في اللوائح الانتخابية وليس الأصوات الصحيحة وهو إجراء موجه ضد حزب العدالة والتنمية. في جميع الأحوال أحرق المخزن كل أوراقه. فالعدالة والتنمية سواء ترأس الحكومة المقبلة أو كان مشاركا فيها أو في المعارضة الرسمية فقد اندمج كليا وفقد شعبيته بسبب سياسات التقشف التي ساهم فيها بحماس وبسبب التوقيع على اتفاقية التطبيع مع الكيان الصهيوني ودفاعه عنها. والتجمع الوطني للأحرار يتزعمه ملياردير ضعيف الخبرة السياسية وقد تلقى صفعة قوية في حملة المقاطعة الشعبية لشركات إفريقيا ودانون وسيدي علي. وعموما كل الأحزاب الملتفة حول القصر ضعيفة لدرجة الهزال وليس لها أي اعتبار لدى الشعب المغربي. لذا فان مقاطعة الانتخابات ستكون بالفعل عارمة، وما سيتمخض عنها سيكون من دون شك فأرا.

6) لا زال النظام يغرق في رمال قضية الصحراء ولم يغير في شيء التحاقه بالاتحاد الإفريقي كما لم ينفع في شيء اعتراف ترامب بسيادة المغرب عليها. فالرئيس بايدن لم يلغ قرار سلفه ولكن لا يتصرف على ضوئه. والأمم المتحدة تعتبر الصحراء الغربية منطقة في طور تصفية الاستعمار والدولة تدخل في مشاحنات وأساليب بلطجية مع دول كبرى مثل اسبانيا وألمانيا كالتشجيع على الهجرة الجماعية دون أن تربح ملفا واحدا. والمجهود المخصص لهذا الملف يكلف بلادنا الكثير: 2 في المائة من الناتج الداخلي الخام لإرشاء النخب المحلية والدولية و 3 في المائة نتيجة إغلاق الحدود مع الجزائر و 5 في المائة كلفة الجيش بينما متوسط هذه الكلفة عالميا هو 3 في المائة أي في الإجمال يكلف هذا الملف بلادنا على الأقل 7 في المائة من الناتج الداخلي الخام سنويا.

> استأسد النظام المخزني واختار تخليد اليوم العالمي لحقوق الإنسان بتوقيع اتفاقية التطبيع مع العدو الصهيوني يوم 10 دجنبر 2020. ومن سوء حظه تأسست الجبهة المغربية لدعم فلسطين ومناهضة التطبيع كفرز وسط الحركة الداعمة للشعب الفلسطيني

7) استأسد النظام المخزني واختار تخليد اليوم العالمي لحقوق الإنسان بتوقيع اتفاقية التطبيع مع العدو الصهيوني يوم 10 دجنبر 2020. ومن سوء حظه تأسست الجبهة المغربية لدعم فلسطين ومناهضة التطبيع كفرز وسط الحركة الداعمة للشعب الفلسطيني، ومن سوء حظه أيضا اندلعت الهبة الفلسطينية من القدس لتشمل كل مكونات الشعب الفلسطيني في مختلف أماكن تواجده واشتعلت المقاومة المسلحة التي أبانت عن مقدرات نوعية جديدة واندلعت مظاهرات حاشدة في مختلف بقاع العالم وفي بلادنا ضد الصهيونية وضد التطبيع لم يقدر القمع على صدها نظرا لحجمها وتصميم المشاركين فيها ونديتهم، ليتضح للجميع أن التضامن مع الشعب الفلسطيني اليوم، يصب مباشرة في مواجهة المخزن والرأسمال المحلي الكبير الذي يطمح للدخول في شراكة من موقع التابع مع الرأسمال الصهيوني والخليجي، ولكن فوائد ذلك على الاقتصاد المغربي ستكون هزيلة للغاية عكس ما تروج له الدعاية الرجعية.

8) خلاصة القول هو أننا نتجه في الإجمال نحو أزمة ثورية بالنظر 1) لتفشي حالة البؤس وسط الشعب و 2) نضالات واسعة لكل الفئات الشعبية التي ما عادت تقبل العيش في مثل هذه الشروط و لكن 3) التناقضات في القمة لازالت مستقرة ومن شأن توسع وتوحيد النضالات الشعبية مفاقمتها و4) غياب لحد الآن قيادة موحدة وحازمة للنضال الشعبي لإسقاط المخزن وبناء نظام ديمقراطي ولكنها في نظري مسألة وقت قبل زحف الربيع.

الجامعة المغربية :الاستقلالية المصطنعة واختلالات الوظائف

يستعرض ملف هذا العدد موضوعا في غاية الاهمية الا وهو موضوع الجامعة المغربية .و يستمد الموضوع اهميته من طبيعة الوظائف المنوطة بالمؤسسة الجامعية ،وهي وظائف تشمل جوانب ذات ضرورات مجتمعية متنوعة،فالجامعة عموما ، مشتل لتكوين الكفاءات العلمية والفكرية والثقافية ،وفي نفس الوقت حاضنة للابتكار العلمي والتكنولوجي الذي يخدم التقدم المجتمعي في مختلف مناحي الحياة.لكن توجيه المؤسسة الجامعية نحو هذه الوظائف لا يتحقق إلى في إطار عام سياسي ومؤسساتي ديمقراطي يضمن المساواة في الولوج الى التعليم العالي من جهة ،وتتمتع فيه المؤسسة الجامعية بالاستقلالية اللازمة الحقيقية والتسيير الديمقراطي من جهة أخرى. فهل تتوفر مؤسساتنا الجامعية على هذه الشروط ؟ذلك ما استفسرنا عنه مجموعة من خيرة اساتذتنا الجامعيين التقدميين الديمقراطيين الذين يطرحون في محاور هذا الملف إجابات مستمدة من ممارسة في الميدان ومعايشة لواقع حال مؤسساتنا الجامعية .

التدمير الممنهج للتعليم العمومي:
اختلالات التعليم العالي والبحث العلمي نموذجا

محمد لعمير

تعاني المنظومة التعليمية بالمغرب، وبالرغم من محاولات الإصلاح المتتالية، من أزمة مزمنة منذ نهاية السبعينات سببها تعاقب سياسات تعليمية مرتجلة تفتقر إلى الاستمرارية وبعد الرؤيا ولا تضع في مركز اهتمامها الفعلي العنصر البشري من تلاميذ وطلبة وإداريين وأساتذة، كما لا تولي الاهتمام اللازم لصيانة وتحديث الفضاء التعليمي من بنيات تحتية وتجهيزات أو لتحسين ظروف إنجاز العملية التعليمية- التعلمية والتأطير والبحث العلمي باعتباره محور هذه العملية في التعليم العالي. وتتجلى اليوم عواقب هذه السياسات في :

- الإجهاز على صبغة "القطاع العمومي" للتعليم وذلك بالتحفيز على خلق " مسالك مربحة اقتصاديا" وخوصصتها تدريجيا لتبقى حكرا على نخبة معينة داخل المجتمع ضربا لمبدأ تكافؤ الفرص؛
- الاقتصار في محاولات إصلاح التعليم العالي على الجانب التقني وعدم ربطه بأوراش كبرى لإصلاحات اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية، تصب في اتجاه الإجابة على إشكالات التخلف التي يعاني منها الشعب المغربي.
- الاتجاه نحو تخلي الدولة عن دورها في مجال التعليم وفتح هذا القطاع الوطني الإستراتيجي على الاستثمار لفائدة الرأسمال الأجنبي والمحلي تمهيدا لتسليعه وتبضيعه، وتغيير مصادر تمويل الجامعة وكذا شروط توظيف أطر التعليم العالي بالاعتماد التدريجي على "المتعاقد" و"المستخدم"؛
- تشتيت التعليم العالي تحت غطاء الاستقلالية والاحتفاظ بقطاعات "خارج الإصلاح" (تكوين الأطر على سبيل المثال)، ضربا لمبدأ التوحيد الذي طالبت به النقابات التعليمية الجادة والهيئات الديمقراطية الوطنية.
- غياب الدمقرطة الفعلية في تسيير وتدبير التعليم العالي والبحث العلمي، وتغليب منطق التعيين والقرارات الفوقية، وذلك بالرغم من بعض التغييرات الشكلية.
- تهميش البحث العلمي كمحور إستراتيجي في التعليم العالي لتطوير وتحيين المفاهيم والمضامين الملقنة وللتكوين المستمر للأستاذ الباحث، وذلك سواء من خلال الميزانية الهزيلة المخصصة له وغياب التحفيز الحقيقي بالنسبة للأساتذة الباحثين، وعدم ربط البحث العلمي بالإصلاح التربوي من جهة وربطه بالتنمية وتقدم المجتمع وتطوره في مجال التكنولوجيا، والاقتصاد، والصناعة والفلاحة من جهة أخرى.

1 – واقع الإصلاح البيداغوجي

طبق مع بداية السنة الجامعية 2004.2003 نظام جديد للدراسة والمواد والشعب، يستند في عمومه إلى القانون 01.00، وإلى مذكرات وزارية، وإلى نتائج أعمال بعض اللجن المعينة لهذه المهمة. وجاء هذا النظام بإعادة الهيكلة البيداغوجية للدراسة في إطار مسالك ووحدات، وتغيير برامج الدراسة في فصول، وتغيير نظام الامتحانات، والشواهد بما اصطلح عليه نظام LMD. إلا أن النظام الجديد، وبالرغم من المجهودات التي بذلها الأساتذة، صاحبته العديد من المشاكل نذكر منها :

- انعدام الرابط بين الإصلاح البيداغوجي وخيارات استراتيجية كبرى واضحة تستجيب لطموح الشعب المغربي وتوفر حلولا للمشاكل الحقيقية التي تعاني منها الجامعة المغربية.
- محدودية الإمكانات البشرية والمادية المعتمدة وضعف نسبة التأطير.
- إبعاد مؤسسات تكوين الأطر عن الإصلاح، وتهميش إمكاناتها البشرية والعلمية خصوصا ما لها ارتباط بالجانب البيداغوجي (مؤسسات تكوين الأطر التربوية)؛
- الإجهاز على مكتسبات هامة، منها مجانية التعليم واعتماد التكوينات المؤدى عنها، والخضوع لمنطق " تكلفة التعليم"؛
- إغلاق المطاعم والأحياء الجامعية وانعدام تعميم المنح أديا إلى تفاقم معاناة الطلاب، خاصة بعد أن فرضت على الكثير منهم بسبب وباء كورونا الدراسة واجتياز الامتحانات بشكل حضوري، مما يهدد

مسيرتهم الدراسية وبالخصوص طلاب الطبقات الفقيرة.

- التسرع الذي طبع وضع وإعادة صياغة المضامين الجديدة الملقنة للطلبة، والذي أدى إلى تجديدها شكلا وانعدام انسجامها مضمونا، وعدم انفتاحها على آفاق واضحة، وغياب استجابتها لمواصفات تخرج مضبوطة مرتبطة بحاجيات معينة وأهداف استراتيجية محددة؛
- ازدواجية الأنظمة داخل نفس المؤسسة وخلق مؤسسات داخل المؤسسة؛
- المشاكل التي يطرحها نظام الأسدسيات: التسجيل في الوحدات، وشروط الانتقال من أسدس إلى آخر، وبرمجة الوحدات مرة واحدة في السنة، مما يفرغ النظام الجديد من محتواه.

ولا نحتاج اليوم، بعد مرور ما يقارب 18 سنة من تطبيق الإصلاح التربوي، إلى الكثير من البحث والاستقصاء لاستخلاص أن ما سمي بالإصلاح الجامعي فشل في تحقيق الأهداف المتوخاة منه.

2 - الوضعية الراهنة لمؤسسات التعليم العالي:

- لم يستجب القانون 01.00 لمطالب وطموحات الأساتذة الباحثين (الذين تم تغييبهم في مختلف مراحل تحضيره) في التي جاء بها قانون 01.00، بالإضافة إلى تعدد المتدخلين والوزارات الوصية على هذه المؤسسات.
- التعقيد الذي يصاحب صرف الميزانية سواء بالنسبة للاستثمار أو التسيير مما يفتح مجالا واسعا للتلاعب ولنهب المال العام وهدره من طرف المونين وبعض المسؤولين في غياب الشفافية والمحاسبة والمراقبة البعدية والمتابعة القضائية.
- ملامح غياب الإرادة السياسية للنهوض بالتعليم العالي والبحث العلمي :
- لم يعرف البحث العلمي التطور والاهتمام المطلوبين ببلادنا ليتمكن من القيام بمهامه الأساسية المتمثلة في الإبداع بكل روافده وتحديث المعارف العلمية ونشرها وإعطائها القيمة التي تستحقها في المجالات الاجتماعية والاقتصادية لتقليص الفترة الزمنية بين الاكتشاف العلمي وتطبيقاته على المستوى السوسيو-اقتصادي، حيث أهملت سياسات الدولة المغربية البحث العلمي إن على مستوى الهيكلة أو الإستراتيجية الواضحة وضعف النسيج الاقتصادي كما بقيت المبادرات الفردية المتفرقة للباحثين وحيدة في الساحة ومنعزلة بدون تأثير أو استجابة لأوليات البلاد. فبالرغم من أن الدمقرطة الفعلية للمؤسسات الجامعية، فبالرغم من أنه أعطى لمجالس المؤسسات والجامعات صيغتها التقريرية عوض الطابع الاستشاري المنصوص عليه في ظهير 25 فبراير 1975، فإن منطق تعيين المسؤولين من مدراء المعاهد وعمداء الكليات ورؤساء الجامعات مازال قائما عبر التعليمات؛
- غياب هيكلة قانونية واضحة للشعب ومكاتبها وللمسالك ولوحدات البحث والتكوين والمختبرات والمجالس ومهام المسؤولين والعلاقة بينهم.
- استثناء القانون 01.00 لمؤسسات تكوين الأطر مما كرس وضعية الشتات التي يعيشها التعليم العالي وما يترتب عن هذه الوضعية من هدر للطاقات وتبذير مالي وتباين في التشريعات المنظمة لهذه المؤسسات حيث ظلت محرومة من الممارسة الديموقراطية الجزئية

يتبع ص 8

تحديات التعليم العالي والبحث العلمي في ظل كورونا وما بعدها

عز الدين بعلال

إن واقع التعليم العالي والبحث العلمي بالمغرب في ظل وباء كورونا تفاقمت أوضاعه المتأزمة أصلا منذ عدة عقود لكون الأزمة التي يعاني منها بنيوية ومعقدة وذات أبعاد متعددة. لكن الجديد في الأمر أن وباء كورونا COVID-19، الذي يعتبر حدثا استثنائيا يهدد التعليم بأزمة خطيرة ربما هي الأخطر منذ عقود، قد كشف المستور وأوضح بالملموس أن إخضاع القطاعات الحيوية كالصحة والتعليم والسكن والشغل لمنطق الربح والخسارة، وتنفيذ السياسات النيوليبرالية المتوحشة، سيؤدي حتما إلى كوارث إنسانية يصعب التحكم فيها. فقد بينت هذه الجائحة أن الدول الإمبريالية لا يهمها الإنسان، بل كل ما يهمها هو مراكمة الأرباح وإشعال التوترات والحروب للتنفيس عن أزماتها، حتى لو أدى ذلك إلى إبادة الإنسان. أما بالنسبة لدول التبعية كالمغرب، فالوضع جد معقد نظرا لإتباعها إملاءات الدوائر والمؤسسات الإمبريالية مما أدى إلى تخليها تدريجيا عن القطاعات الأساسية كالتعليم العمومي والصحة العمومية وتشجيع القطاع الخاص وتمكينه من الاستفادة من اقتصاد الريع، مما انعكس سلبا على أوضاع التكوين والبحث العلمي، ومما سيؤدي حتما إلى تخلي الجامعة عن أدوارها الريادية وتتحول إلى مؤسسة للتكوين المهني بدل أن تكون مؤسسة ذات مهام تربوية وعلمية وسياسية واقتصادية واجتماعية....

إن ما يُسمّى إصلاح التعليم لا يعكس ما يتطلبه الواقع المعيش، وما تطمح له مكونات الشعب المغربي من تغيير إيجابي، إنه بالأحرى تخريب للتعليم العمومي، بما فيه التعليم العالي العمومي والبحث العلمي الوطني الهادف والمنتج. فإذا حللنا جديا قانون الإطار واعتماد الباكالوريوس والهندسة البيداغوجية الجديدة في الجامعة نجدها تتلخص في التخلي عن الجامعة العمومية وإناطتها بمهمة تكوين يد عاملة مؤهلة وسلعة طيعة في خدمة الرأسمال الطفيلي والشركات المتعددة الجنسيات، وإعطاء الريادة للتعليم العالي الخاص لتكوين أطر مرتبطة بمصالحها.

فبهدف مكافحة انتشار جائحة كورونا Covid-19، وبعد حالة الطوارئ الصحية التي أعلن عنها، اتخذت الوزارة الوصية إجراءات وقائية وقررت إيقاف الدراسة والتكوين

حضوريا في مختلف مؤسسات التعليم العالي منذ 16 مارس 2020 واعتماد التعليم عن بعد. وجاء هذا في وقت نعاني فيه من أزمة تعليمية حادة؛ الكثير من الطلبة لا يتقنون المهارات الأساسية التي يحتاجونها في الحياة العملية، وقد تفضي هذه الجائحة إلى ازدياد تلك الأزمة سوءاً. ومن الآثار المباشرة التي تثير القلق والمخاوف في هذه المرحلة من الأزمة، ناهيك عن التأثير السلبي في جودة العملية التعليمية (الأعمال التطبيقية، الندوات والحلقات الدراسية، الخرَجات...) الذي سيرفع من معدلات الهدر، انعدامُ المساواة في النظم التعليمية، الذي يعاني منه معظم الطلبة؛ ولا شك أن تلك الآثار السلبية ستؤثر على الطلبة ذوي الدخل المحدود أكثر من غيرهم.

تتوفر بعض الجامعات على منصة رقمية خاصة بها على علتها؛ ومنذ بداية الأزمة أصبح جل الطلبة اليوم يتوفرون على حساب مؤسسي يسمح للبعض منهم بالوصول إلى هذه المنصة لتبادل المعلومات والاطلاع على بعض المستندات: يتعرف الطلبة نسبيًا على هذا النوع من الأنظمة الأساسية مثل "مودل" أو "كلاسروم غوغل" أو "ميتْ" أو "بيغ بلو بوتون" أو "زوم" (Moodle, Google Classroom, Meet, Big Blue Button, Zoom). إننا ندرك أنه لا تزال هناك جهود كبيرة يجب بذلها في هذا الاتجاه لأن عددا كثيرا من الطلبة وبعض الأساتذة لم يشاركوا بعد في هذا النمط الجديد من التدريس. وتجدر الإشارة إلى أنه رغم انخراط عدد كبير من الأساتذة وبعض الطلبة في التعليم عن بعد فقد تبين بالملموس محدودية مردوديته ولا يمكنه بأي حال من الأحوال أن يكون بديلا عن التعليم الحضوري.

إن الدولة لم تقم بأي مجهود يذكر للحد من الآثار

يتبع ص 10

تتمة مقال التدمير الممنهج بهدف تصفية التعليم العمومي المغربي

المغرب يحتل مرتبة متقدمة في إفريقيا من حيث الإنتاج العلمي والأطر العلمية الكفأة في مختلف التخصصات والمجالات، إلا أنه يعاني من غياب هيكلة البحث العلمي ومن التشتت والعراقيل الإدارية وعدم ملاءمة المواضيع لحاجيات الشعب المغربي وضعف الإمكانيات والتجهيزات الضرورية وصعوبة ظروف العمل وعسر الحصول على المعلومات العلمية والتقنية وضعف تمويل الدولة وانعدام مساهمة القطاع الخاص للنهوض بالبحث العلمي.

- مقترحات لتجاوز هذه الاختلالات :

- وضع سياسة واضحة المعالم والأهداف في ميدان البحث العلمي بشقيه الأساسي والتطبيقي بتفاعل تام مع المجال الاقتصادي والاجتماعي والثقافي بهدف التأثير الإيجابي على النشاط الصناعي والفلاحي.

- الرفع من مستوى الاعتمادات المخصصة لهذا القطاع وترشيدها.

- تقييم البحث العلمي وخلق إطار ديموقراطي مستقل لتسطير الأولويات والأهداف الاستراتيجية في هذا المجال الحيوي.

- إحداث مجلس أعلى منتخب للبحث العلمي يتكون من باحثين في مختلف المجالات وفعاليات المجتمع المدني تخول له مهمة تحديد إستراتيجية الدولة في البحث العلمي، على أن ترتكز هذه الإستراتيجية على ربط مخطط البحث العلمي بالخطة الشاملة للتنمية الاجتماعية والاقتصادية.

- تفعيل الصندوق الوطني لتمويل البحث العلمي بمساهمات الدولة والمقاولات ومساعدات التعاون الدولي مع توفير الإمكانيات المادية لإنجاز المشاريع المقترحة وإعمال مبدأ المراقبة البعدية وتبسيط مسطرة التمويل والصرف ومسطرة إبرام العقود والصفقات المتعلقة بالبحث العلمي.

- اعتماد عنصر التقييم في جميع المستويات "مختبرات ومراكز ومؤسسات وجامعات..." وفي إطار تعاقد على أن ينعكس هذا التقييم على تحسين وضعية الأستاذ الباحث.

- تنمية الموارد المالية اللازمة لتطوير ودعم البحث في جميع المجالات ومختلف العلوم.

- زيادة الإنفاق على البحث العلمي وتحفيز القطاع الخاص للمساهمة في تمويله، ودعم مشروعاته الكبرى.

- مكافأة الأساتذة الباحثين ماديا على منجزاتهم العلمية المتميزة ذات العلاقة بالمبادرات العلمية التي تسعى للنهوض بمقومات بلادنا المعرفية والأكاديمية والثقافية، والإسهام في تعزيز قدراتها العلمية والتقنية والأدبية.

- اعتبار البحث العلمي مهمة أساسية للأستاذ الباحث إلى جانب التدريس والتأطير والحرص على إشاعة روح الالتزام والانضباط لأخلاقيات البحث وفقا لمقتضيات الدقة العلمية في أوساط الأساتذة الباحثين، وعدم الاقتصار على اعتماده وسيلة من وسائل الترقي فقط، حيث يفقد قيمته الأكاديمية والموضوعية وفاعليته المأمولة.

- وضع برنامج للتوظيف في البحث العلمي على المدى البعيد وتحفيز العاملين بهذا القطاع وصرف تعويضات محترمة للطلبة الباحثين في مرحلة إعداد الأطروحات.

- تحسين ظروف العمل في البحث العلمي والتخفيض من مهام التدريس لفائدة البحث العلمي.

- الرفع من عدد تقنيي المختبرات في البحث العلمي؛

- إعفاء التعويضات عن البحث العلمي من الضريبة على الدخل العام.

- إعفاء كافة وسائل وتجهيزات ومستلزمات البحث من الضرائب.

- فصل الاعتمادات المخصصة للبحث العلمي عن ميزانية التسيير والرفع منها بما يساير التطور الكمي والنوعي للبحوث.

- القيام بحملات تحسيسية وإعلامية موجهة قصد التعريف بأهمية البحوث الجامعية المنجزة وإعطاء الاعتبار للجيد منها ودعم المؤلفات والإنتاجات العلمية.

- الدعم الشامل لنشر إنجازات الأساتذة الباحثين ونتائج دراساتهم وأبحاثهم بهدف مساعدتهم لاكتساب الشهرة التي يستحقونها وتطوير آليات البحث العلمي ودعم آفاقه المستقبلية ببلادنا.

الشروط الأساسية لانبثاق بحث علمي مندمج

الحسين العنايت

• في تعريف"البحث العلمي المندمج"

"البحث العلمي المندمج" ليس مرتبطا بطبيعة نظام الحكم السياسي السائد في بلد ما، أكان اشتراكيا أو رأسماليا، ديمقراطيا أو ديكتاتوريا.

بل هو رهين بنهج هذا النظام السياسي لخطة اقتصادية تهدف الى تحقيق "التراكم الداخلي" سواء لصالح طبقة بعينها أو لمجموع الشعب.

• الاقتصاد التبعي والبحث العلمي المندمج

التراكم الداخلي لا يمكن أن ينتج عن اقتصاد مبني في جوهره

على تصدير المواد الخام المعدنية والفلاحية والسمكية وعلى الصناعات التركيبية لمدخلات براءة اختراعها تتواجد خارج الحدود الوطنية، انتزعت منها القيمة المضافة العالية مسبقا.

هذا النوع من "الاقتصاد التبعي" لا يطور القوى المنتجة ويحتل المرتبة الدنيا في منحنى فائض القيمة الناتج عن "سلسلة القيم العالمية".

الاقتصاد التبعي حامله طبقة ريعية جشعة تخطط على المدى القصير لجني جزء من القيمة المضافة في سلسلة القيم العالمية، في حين أن البحث العلمي المندمج هو في حاجة الى التخطيط الاقتصادي على المستويين المتوسط والبعيد بهدف جني قيمة مضافة عالية.

هذا ما يجعل من الطبقة الريعية اللازمة لنمط الاقتصاد التبعي وكيل محول للجزء من القيمة المضافة، الذي يرتكز عليه "التراكم الداخلي"، نحو الدول التي هي متقدمة لكونها تعتمد على البحث العلمي المندمج.

3 – الإصلاح الزراعي أساس البحث العلمي المندمج

البحث العلمي المندمج أساسه هو التراكم الداخلي. كل دول العالم اشتراكية ورأسمالية، ديمقراطية وديكتاتورية التي وضعت لها أسس البحث العلمي المندمج استخلصت التراكم الداخلي من الأرض. الأرض بدون عمل لا قيمة لها بمعنى انها لا تنتج فائض القيمة. فائض القيمة الناتجة عن الأرض أقل بكثير من فائض القيمة التي تنتجها الصناعة التي يدخل فيها البحث العلمي المندمج. لكن الصناعة لا يمكن أن تصمد أمام المنافسة الخارجية إذا لم تعط لها المهلة الزمنية الضرورية لتطوير منتوجها. من هنا يشكل الإصلاح الزراعي حجر الزاوية.

هنا يجب التأكيد بان الاصلاح الزراعي المبني على الملكية المشتركة أو الملكية الخاصة وفق سقف معين ضروري واساسي، أولا لتحقيق الاكتفاء الذاتي في المواد الفلاحية الأساسية للسكان كمنطلق لتحقيق شروط "التراكم الداخلي"، ثانيا خلق قدرة شرائية تستوعب القسط الأوفر من المواد المصنعة وطنيا في بداية مسلسل التصنيع كي يتمكن قطاع الصناعة من الصمود ومن توفير المقومات، ومنها أساسا البحث العلمي المندمج، التي تجعله يكتسب مقاومة المنافسة على الصعيد الدولي الذي يطبعه الاقتصاد الرأسمالي....

4 - البحث العلمي المندمج: مقارنة

على هذا المستوى سنقارن بلدنا المغرب بكوريا الجنوبية، لكونهما كانا بلدين مستعمرين ومتقاربين على مستوى النمو حديثا، بمعنى قبل أقل من ستين سنة.

كوريا ورثت في الخمسينيات من القرن الماضي قطاعا فلاحيا يعتمد على قسم عتيق يسيطر عليه المتعاملون مع الاستعمار الياباني من الملاكين الكبار الذين يكترون أراضيهم للفلاحين المعدمين بمقابل قد يصل الى معدل ثلثي الإنتاج، وقسم عصري طوره الاستعمار للفلاحة التصديرية نحو اليابان.

بعدها باشرت كوريا إصلاحا زراعيا على مرحلتين: انتقل سقف الملكية من 10 هكتارات سنة 1946 الى 3 هكتارات سنة 1950 وحققت اكتفاءها الذاتي في سنة 1970.

بينما المغرب حافظ على المجال الفلاحي الموروث عن الاستعمار حيث استولى الملاكون الكبار والكومبرادور والبورجوازية الإدارية والأمنية والعسكرية على الضيعات العصرية للمعمرين وعلى مصادر المياه واستفادوا من الإعفاءات المتكررة من مستحقات القروض والدائمة للضرائب تجاه أبناك وخزينة الدولة ليستمروا في مزاولة الفلاحة التصديرية الموروثة عن عهد الاستعمار، بينما القوى المنتجة لجماهير الفلاحين بقيت معطلة لكونها تتعاطى لفلاحة عتيقة معيشية، ذات قيمة مضافة منعدمة.

في سنة 1965 كوريا الجنوبية لم تلج بعد العهد الصناعي ولا تتوفر على ما تكتنزه أرض المغرب من ثروات معدنية، كان ناتجها الداخلي الخام للفرد متقاربا مع مثيله المغربي، في حين توسع الفرق لصالح كوريا بشكل دراماتيكي في سنة 2015 ليفوق 2200 دولار امريكي. هذا كنتيجة للبحث العلمي المندمج الذي خططت له كوريا اعتمادا على "التراكم الداخلي" الذي وفر الإصلاح الزراعي شروطه الموضوعية.

- في سنة 1970، نذكر أن كوريا حققت اكتفاءها الذاتي في المواد الأساسية الفلاحية، عندها أسست "المعهد الكوري للعلوم والتكنولوجيا" وكان تعداد سكانها آنذاك 32 مليون نسمة وناتجها الداخلي 10 مليار دولار

- في سنة 1980 عدد سكان المغرب 20 مليون (أقل من ساكنة كوريا في 1970 ب 12 مليون نسمة) ويتوفر على ناتج وطني يساوي 21 مليار دولار (يفوق مائله بكوريا في 1970 ب 11 مليار دولار). بداية الثمانينيات، التحق بالمغرب المئات من الشباب معدل سنهم 27 سنة حصلوا على الدكتوراه في مختلف التخصصات من أرقى المختبرات بفرنسا وبلجيكا وكندا وأمريكا كلهم حماس ومتشبعون في معظمهم بروح الاتحاد الوطني لطلبة المغرب، كان بإمكان البلاد ان توظف حماسهم لخلق المعجزات في مجال البحث لعلمي والتكنولوجي.

للإلمام بالموضوع بدقة نعود الى كوريا مجددا :

- ففي سنة **1972** وبفضل معهدها في العلوم والتكنولوجيا صنعت كوريا أول تلفاز محلي بالألوان... وهنا يأتي دور القدرة الشرائية التي مهد لها الاصلاح الزراعي في ترويج المنتوج الوطني كي يضمن لدورة الإنتاج الاستمرارية ومهلة اكتساب المناعة والنجاعة بالمقارنة مع المنتوج المماثل على المستوى الدولي.

- سنة 1988 وضع المعهد المذكور مادة كشف المنشطات عند الرياضيين واستعملت في الالعاب الاولمبية لنفس السنة بالعاصمة سيول.

- سنة **2009** أصبح المعهد الكوري للعلوم والتكنولوجيا أول معهد عالمي يمتلك براءة اختراع سبّين-ترانزسطور الذي يدخل في صناعة "اشبه الموصلات" الجديدة، ووصل الناتج الداخلي لكوريا في نفس السنة 902 مليار دولار بمعنى 93 مرة ناتجها الداخلي في سنة 1970 حين إنشاء المعهد الكوري للعلوم والتكنولوجيا.

- بالنسبة للمغرب كل هذه الطاقات التي أصبحت تحصى بالآلاف في نهاية التسعينات تم تهميشها وأصبح البحث العلمي وتأسيس المختبرات وأسلاك الدكتوراه وتنظيم الملتقيات العلمية والسفريات للمختبرات الاجنبية مسالة طوعية مائة بالمائة. بفضل هذه المبادرات الطوعية رتب المغرب سنة 1994 في المرتبة الثالثة فيما يخص الأبحاث العلمية المنشورة في المجلات الدولية المتخصصة بعد جنوب افريقيا ومصر الذين تعداد سكانهما أكثر.

لما بدأ الكلام في بدية **2000** عن الاهتمام بالبحث العلمي من طرف الدوائر الرسمية تسرب الوهن الى اولئك الأوائل وأصبح معدل السن 55 سنة عند اولئك الاساتذة الباحثين الذين كانوا شبابا أكفاء متحمسين ومعدل أعمارهم 27 سنة في الثمانينيات ...

هكذا انقلب هرم الأعمار، ففي التسعينات كان معدل السن لا يتجاوز 40 سنة عند 90 بالمائة من الأساتذة الباحثين في سنة 2020 انقلب الوضع حيث أصبحت 90 بالمائة تفوق أعمارها 40 سنة. هكذا فقدت بلادنا موعدها مع التاريخ في منعرج الثمانينات وأصبحت المسافة بينها وبين الدول المتقدمة تزداد بكيفية مهولة.... حيث الناتج الداخلي للمغرب لسنة 1980 الذي كان ضعف الناتج الداخلي لكوريا سنة 1970 أصبح في سنة 2019 أقل بثمان مرات الناتج الداخلي لكوريا في 2009 ، السنة التي اصبح فيها معهدها في العلوم والتكنولوجيا وبعد مرور 40 سنة فقط على تأسيسه يمتلك براءة الاختراع في إحدى المدخلات الحساسة في التكنولوجيا الحديثة.

إن غياب الاهتمام بتطوير البحث العلمي ببلادنا مرتبط أيما ارتباط بطبيعة بورجوازيتنا التي صنفناها أعلاه ب"الطبقة الريعية".

يدعون أن المغرب "بلد فلاحي" لكن المؤسسة العريقة "المعهد الوطني للبحث الزراعي"(إنرا) الذي لعب دورا مهما ومشرقا في إنتاج البذور المختارة التي تتناسب والتربة حسب المناطق المغربية تم تهميشه وتوظيفه في خدمة الشركات الأجنبية. ما بين 1985 و 1996 حصل المعهد على انواع البذور المختارة الجيدة للقمح الطري والقمح الصلب تتردد على ألسن الفلاحين في بداية كل موسم فلاحي

تتمة مقال تحديات التعليم العالي والبحث العلمي في ظل كورونا وما بعدها

السلبية للتعليم عن بعد (إغلاق الأحياء الجامعية، عدم توفير الوسائل الوقائية داخل المؤسسات، عدم توفير اللوجيسيك الذي يتطلبه التعليم عن بعد.....). بالإضافة إلى عدم مرافقة الأساتذة والطلبة الذين أصيبوا بالكوفيد.

لقد بذل العديد من الفاعلين البيداغوجيين جهودًا

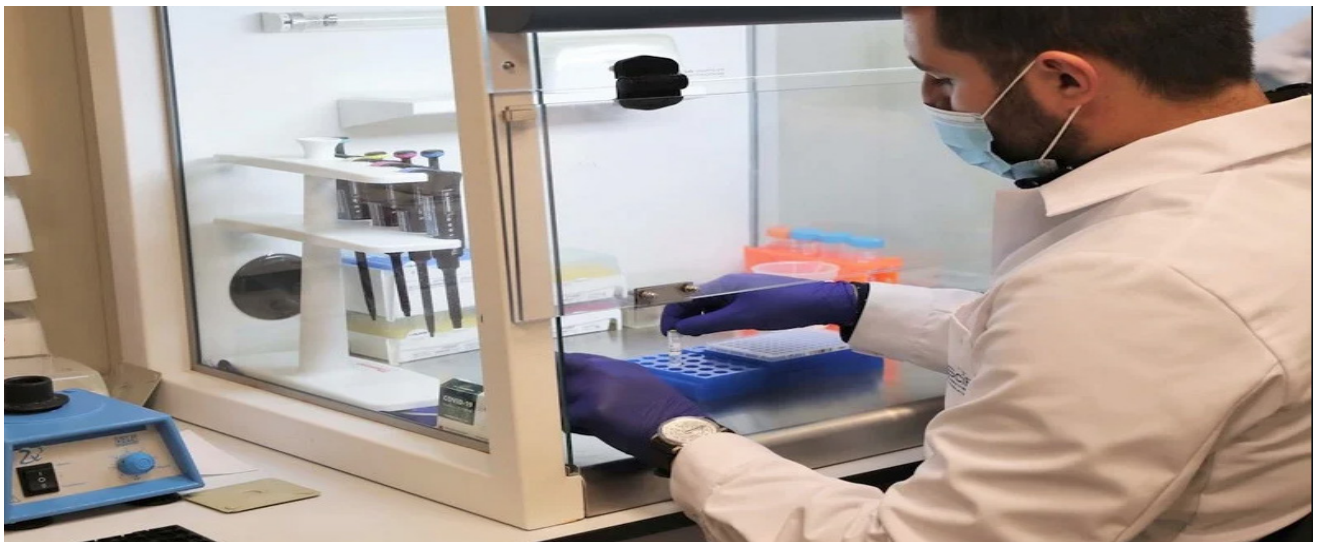

عديدة للتغلب على هذه الأزمة من خلال شبكات التواصل الاجتماعي المختلفة، ولاحظنا العديد من المبادرات بهدف مساعدة الطلبة على الاستفادة من التعلم عن بعد. وكما شوهد في حالات طوارئ صحية سابقة، فمن المرجح أن اضطراب التعليم بسبب فيروس كورونا الجديد سيكون تأثيره على التعليم أكثر تدميرًا، وسترتفع لا محالة معدلات الهدر في التعليم. فعلى الرغم من كون إغلاق المؤسسات يمثل حلًا منطقيًا لفرض التباعد الاجتماعي، فإن إغلاقها لمدة طويلة سيكون له تأثير سلبي على الطلبة الأكثر هشاشة. فهؤلاء الطلبة لديهم فرص أقل للتعلم في المنزل، وقد يمثل الوقت الذي يقضونه خارج المؤسسات أعباءً اقتصادية على كاهلهم، ويواجهون تحديات في استعمال وتحمل تكاليف وسائل التواصل عن بعد. كما أدى التأخر في بدء الموسم الجامعي إلى حدوث اضطراب كامل في حياة العديد من الطلبة وأساتذتهم.

من الأمور البالغة الأهمية، الإبقاء على حماس الطلبة للمشاركة وارتباطهم بمؤسساتهم الجامعية لكون معدلات الهدر مرتفعة جداً في بلادنا، ومن شأن انقطاعهم عن التعلُّم لمدة طويلة أن يعمق المشكل. كما يجب الانتباه إلى أن الطالب لا يذهب إلى المؤسسة الجامعية لتعلم العلوم وحسب، لكنه يذهب ليقيم علاقات اجتماعية ويتعامل مع أقرانه، ويتعلم كيف يكون مواطناً، ويطور من مهاراته الاجتماعية. ولهذا، فإنه من الضروري الحفاظ على التواصل مع مرافق مؤسسات التعليم العالي بأي وسيلة لأنها تعتبر بالنسبة لجميع الطالبات والطلبة فضاء يؤهلهم لتنمية المهارات الاجتماعية والحياتية، وتعلُّم المزيد حول كيفية الإسهام كمواطنين في تطوير بلادهم ومجتمعهم.

يتحتم علينا جميعا اليوم، كلٌّ من موقعه، التركيز على مهمة واحدة، ألا وهي التغلب على أزمات التعليم العالي والبحث العلمي التي تراكمت وتفاقَمت مع ما نشهد حالياً، والتصدي للجائحة. ويتلخَّص التحدي الماثل اليوم في الحد من الآثار السلبية لهذه الجائحة على التعليم العالي والبحث العلمي ما أمكن، والاستفادة من هذه التجربة لتحسين المنظومة بوتيرة أسرع، كما يجب على كل الفاعلين مثلما يفكرون في التصدي لهذه الأزمة، أن يفكروا أيضاً في كيفية الخروج منها والمنظومة أقوى من ذي قبل.

ونستخلص من تفشي جائحة كورونا، بكل ما سببته من المآسي، ضرورة إعادة النظر في الكثير من البديهيات، فهذا الفيروس الشرس قد وضع العالم أمام حقيقة أساسية: لا نهاية للبحث العلمي في مجال مقاومة الأمراض والأوبئة وتطوير طب نظم المناعة البشرية، إذ كلما تقدم الطب، كلما طورت الفيروسات نفسها. لذلك يجب تطوير البحث العلمي باستمرار، ويكون هدفه الأسمى هو خدمة الإنسان وتأهيل الجامعة العمومية للقيام بمهامها الأساسية على أحسن وجه (نشر المعرفة، إشاعة الفكر النقدي والعقلانية، تشجيع البحث العلمي والابتكار والتكوين المعرفي الجيد...). كما وجب تحسين الأوضاع الاجتماعية والمادية المزرية للأساتذة الباحثين والطلبة على حد سواء. إن عدم توفير التربة الملائمة للأساتذة الباحثين والأطباء والمهندسين ودفع عدد كبير منهم إلى الهجرة قد أثر سلبا على المردودية الإبداعية للجامعة في شتى المجالات. وللخروج من هذا الوضع لابد من النضال من أجل تعليم ديمقراطي شعبي عمومي جيد وموحد للجميع، ومن أجل بحث علمي يخدم الإنسانية ويساهم في تطوير البلاد ونموها وازدهارها. إن جائحة كورونا بينت أن التخلي عن قطاعيْ التعليم والصحة العموميين جريمة ضد الإنسانية يَجبُ التصدي لها.

تتمة مقال الرأسمالية تحل أزماتها على حساب الشعوب

تناضل من أجل الأرض والعيش الكريم وتمثل القوى النقيضة لملاكي الأراضي الكبار وبناء التحالف العمالي-الفلاحي الذي يشكل العمود الفقري لجبهة الطبقات الشعبية التي تضم كل طبقات وفئات وشرائح الشعب المتضررة من هيمنة الامبريالية الامريكية والالغارشيات المحلية.

- بناء وتقوية اوسع جبهة إقليمية في المنطقة ضد الامبريالية الامريكية.

العالم العربي والمغاربي:

- لا زالت الاوضاع متوترة في المنطقة العربية والمغاربية (حروب في اليمن وليبيا وسوريا، ازمة اقتصادية واجتماعية وسياسية مستديمة في لبنان، هجوم أمبريالي-صهيوني ضد الشعب الفلسطيني بهدف محو هويته وطرده من أرضه) في ظل صعوبة إيجاد تسويات سياسية، أساسا، بسبب التدخل الامبريالي الغربي السافر في المنطقة. وقد هب الشعب الفلسطيني، في كل مناطق تواجده، ومقاومته الباسلة للانتفاض ومواجهة الغطرسة الصهيونية. وعلى كل أحرار العالم دعم هذه القضية العادلة.

ورغم الموجة الأولى، لم تتحسن أوضاع الطبقات الشعبية، بل ازدادت سوءا، خاصة بعد اجتياح جائحة كوفيد - 19

انطلقت الموجة الثانية من السيرورات الثورية من السودان ثم الجزائر والعراق ولبنان. واستفادت من دروس الموجة الأولى حيث لم تتوقف مع رحيل رموز النظام في السودان والجزائر ورفعت شعار تغيير الأنظمة السائدة. كما كانت الثورة في السودان أكثر تنظيما وتوفرت على قيادة أدارت المعركة بحنكة كبيرة.

وقد اصطدم التغيير بقوة المؤسسة العسكرية في السودان والجزائر وبالنظام الطائفي المتجدر في لبنان والعراق. وهي تحديات جسيمة يجب على قوى التغيير دراستها بعناية وإيجاد وسائل للجواب عليها.

والخلاصة أن هذه السيرورات ستستمر ما دامت أسبابها مستمرة. لا نعرف متى ولا أين ستنفجر مستقبلا. ولذا يجب أن نكون حريصين على استخلاص الدروس منها وأن نظل يقضين ومبادرين لدعم نضال هذه الشعوب ولربط العلاقات مع القوى الفاعلة، وخاصة القوى التي تسعى إلى الالتحام بالطبقة العاملة وعموم الكادحين.

إفريقيا:

تعيش الدول الإفريقية على مخلفات الاستعمار الذي قسم القارة الإفريقية إلى دول دون الأخذ بعين الاعتبار هوية الشعوب ومكوناتها، مما فتح الباب بعد الاستقلالات الشكلية، إلى صراعات وحروب على الحدود وبين الإثنيات خلفت الدمار. كما خلف الاستعمار أنظمة تابعة له (الاستعمار الجديد).

إن أهم تطلعات الشعوب الإفريقية هو التخلص من التبعية للإمبريالية، ذلك أنها بعد أن عانت من العبودية وبعد استنزاف خيراتها الطبيعية لعقود طويلة، في ظل الاستعمار المباشر، يستمر اليوم استنزافها في إطار نظام التبعية للإمبريالية. ولذلك نشاهد الآن صحوة وطنية في عدد من دول إفريقيا في مواجهة التدخل الامبريالي الغربي.

لذلك يجب العمل على بناء جبهة مناهضة للامبريالية الفرنسية في شمال ووسط وغرب إفريقيا وأخرى مناهضة للامبريالية البريطانية في شرق وجنوب إفريقيا.

ما العمل؟

يتطور الوعي في العالم بأن الرأسمالية هي المسئولة، إما بشكل مباشر أو غير مباشر، عن المآسي التي تعاني منها البشرية. ولذلك، فإن بناء أكبر قوة ضدها مسألة حاسمة. كيف ذلك:

- يجب، الآن، تركيز الصراع ضد رأس رمحها، أي الامبريالية الامريكية.

- السعي إلى توحيد كل القوى المناهضة للراسمالية. وبما أن الطبقة العاملة هي الطبقة النقيض للرأسمالية، فإنها تحتل موقع الصدارة في النضال ضدها. إن ذلك يطرح علينا المساهمة في تأهيل وتقوية حركة الطبقة العاملة لتكون في مستوى إنجاز هذه المهمة التاريخية الجسيمة، وذلك بواسطة بناء وتقوية أحزابها ونقاباتها المستقلة عن البرجوازية وبناء تمفصل سديد بينها وبين الحركات الاجتماعية ومختلف أدوات الدفاع الذاتي للجماهير الشعبية وبناء جبهات الطبقات الشعبية.

- في بلدان الجنوب، بناء وتحصين وتقوية وتوحيد حركات الفلاحين من أجل الأرض والعيش الكريم.

- بناء الجسور مع الحركات الاجتماعية التي، إنطلاقا من نضالها في إحدى الوجهات(النضال ضد الحروب أو من أجل المساواة ما بين المرأة والرجل أو ضد العنصرية أو ضد تدمير البيئة...)، أصبحت مناهضة للرأسمالية وتطوير العمل والنضال المشتركين معها وخوض نقاش معها لإقناعها، إما بالإلتحاق باحزاب الطبقة العاملة أو التحالف معها.

- خوض صراع فكري وسياسي من أجل دحض وهم إمكانية تحقيق أهداف الحركات الاجتماعية في ظل الرأسمالية، رغم إمكانية تحقيقها مكاسب جزئية وقابلة للتراجع، وبالتالي أهمية توحيد الحركات الاجتماعية وتمفصل نضالها مع نضال الطبقة العاملة.

السياسة التعليمية بالمغرب في عهد الحماية الفرنسية:

الأسس والأهداف

الحسن الهلالي

كان التعليم السائد بالمغرب، إلى حدود مرحلة الحماية، تعليما دينيا تقليديا يقوم على تحفيظ القرآن وقواعد القراءة والكتابة في الكتاتيب التابعة للمساجد والزوايا. وبعد استظهار القرآن، وهي مهمة شاقة، يحق للتلميذ ولوج المدرسة الثانوية التقليدية، ليصل المحظوظون من أبناء الأعيان إلى جامعة القرويين أو جامعة ابن يوسف. وكان هذا التعليم يكسب المهابة لصاحبه ويحقق له مكانة متميزة داخل المجتمع. وعندما احتلت فرنسا المغرب، تذرعت بأداء مهمة عصرنة التعليم ونشره بين صفوف المغاربة والقضاء على الأمية لتبرير سياستها الاستعمارية والظهور أمام الرأي العام الدولي وكأنها تؤدي رسالة حضارية في الدول المستعمَرة. والواقع، أن هدفها الرئيس هو تكوين شريحة من المتعلمين لخدمة المشروع الاستعماري، وإعداد على المدى البعيد نخبة تحل محل المستعمِر وترعى مصالحه بعد رحيله. نهدف في هذه الورقة إلى الوقوف عند أسس السياسة التعليمية التي نهجتها الإقامة العامة في المغرب، وإبراز أهدافها المعلنة وغير المعلنة.

أسس السياسة التعليمية في المغرب في عهد الحماية

أخضع الجنرال ليوطي ومساعدوه المشروع التعليمي الذي ينبغي تطبيقه في المغرب للكثير من التدقيق والتصويب؛ فبعد مرحلة التجريب التي غلب عليها طابع الارتجال والاضطراب، سيكتمل هذا المشروع ابتداء من 1920. وقد انبنى على رفض فكرة توحيد التعليم ودمقرطته، وعلى تجريد المدرسة من وظيفتها التنويرية، وعلى الاعتراف بالحق في التمَيُّز وتعدد الحضارات. "إنه بالإمكان، حسب تعبير ليوطي، بناء مغرب صالح وجميل مع الاحتفاظ بالطابع المغربي والإسلامي"(). لقد تجنب هذا المشروع تكرار تجربة التوحيد في الجزائر وتونس التي كان من نتائجها إفراز بروليتارية فكرية مهمشة يسهل استقطابها من قبل الحركات التحررية والثورية المناهضة للاستعمار والاستبداد. كما تفادى دمقرطة التعليم؛ لأن من شأن ذلك أن يجعل المدرسة وسيلة للترقي الاجتماعي، فيصبح "الانتماء إلى النخبة يعتمد الذكاء والشواهد بعد أن كان يتحدد بالولادة". مما يؤدي إلى فرز نخبة وطنية تشكل على المدى البعيد أكبر خطر على مستقبل الحماية بالمغرب.

لقد كان ساسة الاستعمار يدركون أن اتساع الشعور الوطني يرتبط بالتعليم الموحد الديمقراطي؛ لذلك تخَلّوا عن الطرق التربوية المعمول بها في وطنهم الأم، واقتدوا بالتجربة الأنجلوسكسونية، التي تزاوج بين التمارين الفكرية والأعمال اليدوية، مع الإلحاح على ألا يتعدى التعليم الابتدائي المغربي "نطاق درس في الأشياء يكون ملتصقا بالوسط حضريا كان أم قرويا"، وأن "ينصب درس الحساب على مشاكل الحياة اليومية المادية"، و"يبتعد عن كل تجريد أو تنشيط فكري". أما مادة الفرنسية، فينبغي "أن تلقن مبسطة تعلم الصغار مفردات الحياة المنزلية والعملية وتمرّن الكبار على تحرير رسالة إدارية أو تجارية وتلقنهم جميعا مبادئ اللياقة والأخلاق"().

واعتمادًا على هذه الأسس، نهجت مديرية التعليم العمومي سياسة تعليمية تقوم على التمييز بين ثلاثة أنواع من التعليم في المغرب: التعليم الأوربي والتعليم الإسرائيلي والتعليم الإسلامي. ويهمنا في هذا المقام أن نبرز تمفصل التفكير البيداغوجي التربوي والهدف السياسي في تخطيط ساسة الاستعمار للتعليم الإسلامي.

التعليم الإسلامي والمشروع الاستعماري

لقد رأى منظرو الاستعمار الفرنسي في التعليم الوسيلة الأمثل لإخضاع النفوس وغرس جذور الاستعمار. لذلك، اتُّخِذت جميع الاحتياطات حتى لا ينقلب تعليم الأهالي إلى وسيلة للتحرر. من هذا المنطلق طالب ليوطي وفريقه أن يأخذ تعليم المغاربة المسلمين "في الحسبان الفئات الاجتماعية، حتى يظل كل واحد في وسطه، فكما يوجد هناك فلاحون وصناع وبورجوازيون وأسر مخزنية كبرى، يجب أن توجد مدارس شعبية قروية وحضرية، مدارس ابتدائية لأبناء الأعيان بالنسبة للبورجوازيين، ومدارس عليا إسلامية، يجب أن تتحول بسرعة إلى ثانويات إسلامية للنخبة الاجتماعية"(). لقد تفادت السياسة التعليمية الاستعمارية توحيد التعليم بالمغرب حتى لا يؤدي إلى تغيير تراتبية المجتمع، فيكون وسيلة للاضطراب. فسَنّت لكل شريحة اجتماعية ما يناسبها من التعليم، بحيث "سيكون على الفلاح الصغير عند تخرجه من المدرسة أن يعود إلى الأرض، وابن العامل بالمدينة يجب أن يصير عاملا (...) ويجب على الطفل من وسط اجتماعي معين أن يتلقى تعليما يتلاءم مع وسطه ويبقيه فيه ويجعله أكثر كفاءة للقيام بدوره الاجتماعي"(). هكذا، تم تقسيم التعليم الإسلامي إلى تعليم شعبي مهني وتعليم نظري راقي، وأسند إلى كل واحد منهما تحقيق أهداف محددة.

إن التعليم الشعبي المهني خاص بأبناء جماهير الفقراء والكادحين وذو طابع مهني وعملي بالأساس، ومتنوع "بتنوع الوسط الاقتصادي؛ في المدن يوجه التعليم نحو المهن اليدوية، خاصّة مهن البناء وإلى الحرف الخاصة بالفن الأهلي. أما في البادية فيوجه التعليم نحو الفلاحة (...) وأما في المدن الشاطئية فسيوجه نحو الصيد البحري والملاحة"(). وعلى هذا التعليم، الذي يلقن بالفرنسية بطريقة شبه كلية، أن ينحصر "في مبادئ الثقافة العامة، مع تخصيص حصة متواضعة لدروس القرآن"(). وهدفه محصورٌ في تكوين يد عاملة ذات خبرة محدودة لاستغلالها في الصناعة والفلاحة والملاحة الاستعمارية الفرنسية.

وتتكلف مدارس أبناء الأعيان بتوفير تعليم نظري جيد لأبناء رجال المخزن والعلماء وكبار التجار الذين يتم انتقاؤهم بعناية من طرف سلطات المراقبة. يقدم هذا النوع من التعليم تكوينا عاما مزدوجا؛ حيث يتم تدريس المواد الدينية والأخلاقية بالعربية، وتخصص الفرنسية لتعليم باقي العلوم ()، ويُتوَّج بالحصول على شهادة الدروس الابتدائية التي تخول لحاملها ولوج الثانويات الإسلامية. إن هدف هذا التعليم هو تكوين نخبة من أبناء الأعيان قادرة على مساعدة الأوربيين في التسيير الإداري بالمغرب.

لقد كانت إدارة الحماية وهي تُحدث هذا النوع من التعليم تستحضر البعد البيداغوجي والسياسي الاجتماعي في الآن نفسه؛ فبيداغوجيا، يكون أبناء الأعيان، لظروفهم الموضوعية المناسبة، أكثرَ تيقظا ونباهة من أبناء العامة وأقدَرهم على متابعة هذا المسار التعليمي. ويتجلى العامل السياسي الاجتماعي في استمالة وضمان تعاون الأعيان الذين يطمحون إلى تعليم أبنائهم تعليما خاصًا يؤهلهم للعمل في الوظائف المخزنية.

وتبعا للسياسة البربرية التي كانت تهدف إلى الفصل في سكان المغرب بين "العنصر العربي" و"العنصر البربري" فصلا حضاريا شاملا، أقدمت سلطات الحماية على إنشاء ما أسمته بالمدارس الفرنسية البربرية الخاصة بالسكان المغاربة الذين يتكلمون باللهجات الأمازيغية. والمدرسة الفرنسية البربرية، كما حددها جورج مارتي، مدرسةٌ "فرنسية بالتعليم ونمط الحياة بربرية بالوسط والتلاميذ، معلموها فرنسيون وتلامذتها بربر. فلا وجود لأي وسيط أجنبي؛ سيُبعد بصرامة كل شكل من أشكال تعليم العربية وكل تدخل للفقيه وكل مظهر إسلامي"().

ولا يخفى أن الهدف من إقامة هذه المدارس هو تكوين جيل من المغاربة مقطوع الصلة بالتراث العربي الإسلامي ومتشبع بالتراث الفرنسي والقيم الحضارية الغربية تمهيدا "لعملية استيعاب الشعب المغربي وجعله تابعا إلى الأبد لفرنسا باعتباره ذيلا من ذيول الحضارة الغربية"(). غير أنه مع صدور الظهير البربري سنة 1930، واجه المغاربة قاطبة السياسة البربرية، فتَمَّ التخلي عن هذه المدارس بشكل نهائي. ولم يتم تعويضها بإنشاء مدارس أخرى بديلة، بل بقيت المناطق الجبلية في بلادنا على كثرتها وارتفاع عدد سكانها محرومة من كل تعليم كيفما كان نوعه. ولم يكن العالم القروي أفضلَ حالا؛ فما كان يعرف "بالمدارس القروية" كانت على قلتها "عبارة عن صفوف أولية يلتحق بها بعض الأطفال بدون انتظام ويغادرونها نهائيا وهم دون مستوى الشهادة الابتدائية بكثير"().

ولتفادي هجرة أبناء الأعيان نحو مدارس وجامعات المشرق العربي وحتى أوربا لمتابعة دراستهم وما قد ينجم عن ذلك من تشبع بالحس الوطني والأفكار التحررية، أسّست سلطات الحماية الثانويات الإسلامية في المدن الكبرى لضمان مراقبة التلاميذ وتوجيههم وجعلهم مرتبطين أكثر بتراثهم. وقد اتخذت سلطات الحماية جميع الاحتياطات اللازمة في إعداد البرامج التعليمية لهذه المؤسسات حتى تؤدي وظيفة دعم المشروع الاستعماري. ذلك ما يكشف عنه البرنامج التعليمي الذي وضعه بول مارتي لثانوية مولاي إدريس بفاس؛ فقد كان على دروس التربية البدنية أن تتجنب كل ما يوحي بالتدريب العسكري، وكان على دروس التاريخ أن تركز على تعاون الأجناس البشرية وتكامل الحضارات، وعند تدريس تاريخ فرنسا وجب تلافي التطرق إلى المجالات الدينية والفلسفية والسياسية وكل ما من شأنه أن يسهم في تنوير فكر المتعلمين، وإبراز في المقابل كل ما يوحي بالخلود والشمولية في تاريخ البشرية. وعلى درس الأدب الفرنسي أن يركز على أعمال القرن التاسع عشر المتسم بالوضوح والتوازن، ويطمس أدب القرن الثامن عشر الذي يثير إعجاب الفاسيين بانتقاداته اللاذعة(). وباختصار، كان هذا البرنامج التعليمي يروم تكريس فكر التعايش والتعاون مع المحتل وإبعاد الفكر التنويري التحرري. لقد كان يعمل على قولبة سلوك المتعلمين "وتعليب وعيهم وتعويدهم الطاعة والخضوع والاستسلام"().

إن هدف هذه الثانويات هو تكوين شباب ذي عقلية إسلامية ومنفتح في الآن نفسه على الحضارة الأوربية عبر تدريس "أدوات" الرياضيات وعلوم الطبيعة والتاريخ والجغرافيا والمحاسبة، وهي منزوعة من إطارها التاريخي محصورة في وظيفتها الأداتية. وهو ما أحدث "ازدواجية ثقافية مزمنة وتفاوتا كيفيا بين العربية والفرنسية. فكان على العربية أن تنحصر في دور اللغة الدالة على الماضي بينما رقيت اللغة الفرنسية إلى دور الانفتاح على الحضارة الصناعية، فكانت لغة المختبر والعقلانية العلمية تتعارض ولغة المتحف"(). ومسعى هذه الازدواجية هو ترسيخ التفوق الفرنسي لغة وثقافة وحضارة، وجعل الشبان المغاربة "يشعرون بالنقص إزاء أنفسهم ولغتهم وثقافتهم، ووجودهم الحضاري، وربطهم بلغة المستعمر وثقافته ربطا آليا، إنه الاستلاب في أفظع مظاهره"().

ورغم الأزمة الخانقة التي كانت تمر بها جامعة القرويين، فإن ساسة الاستعمار كانوا على وعي بأنها لن تموت، لأن أساتذتها وعلماء فاس يستشعرون الحاجة إلى ضرورة تجديد جامعتهم العتيدة وإصلاحها؛ لذلك علينا، يقول مارتي، أن نبادر إلى القيام بهذا الإصلاح، لأننا إذا لم نقم نحن بهذا التجديد، سيتم من خارجنا وضدنا (). إن تجديد جامعة القرويين سيمكن الحماية من الاحتفاظ في المغرب بهؤلاء الطلاب المنحدرين من عائلات مرموقة وتأطيرهم ومراقبتهم، بدل تركهم يهاجرون إلى المشرق العربي بحثا عن التعليم العالي الإسلامي هناك، ثم يعودون إلى المغرب وقد تأثروا برواد النهضة وحركات الإصلاح التي كانت تستنهض العرب والمسلمين لمقاومة الاستعمار والاستبداد. لقد استبقت الحماية الفرنسية الأحداث فأجرت إصلاحا شكليا. "وهكذا بقيت القرويين ومعها كلية ابن يوسف بمراكش.. تعمل عهد الحماية في نفس الإطار الذي عرفته من قبل، وبنفس المضمون الذي ساد فيها أيام انحطاطها"().

خاتمة

والحاصل أن سلطات الحماية قد حرصت، عند تخطيطها للتعليم بالمغرب، على الفصل بين العمل اليدوي والعمل الفكري، وتوفير لكل فئة اجتماعية تعليم يتلاءم ودورها الاجتماعي المحدد سلفا. وحددت هدف التعليم في تكوين يد عاملة مدربة، وإعداد نخبة مثقفة من أبناء الأعيان تقوم بدور الوساطة بين الأهالي والمستعمر، وتحل محله بعد تجاوز المرحلة الاستعمارية المباشرة، فتؤمّن استمرارية التبعية البنيوية للإمبريالية الغربية. لكن لسلاح التعليم هذا وجه آخر تمثل في بعث الشعور الوطني لدى المغاربة وفي جعل موضوع المطالبة بإصلاح التعليم موضوعا مركزيا في نضال الوطنيين والحركة الوطنية. وقد شكلت أفكار ومطالب الحركة الوطنية أرضية لمشروع "المدرسة الوطنية"، المشروع الذي يظل، لحد الآن، مطلبا ملحًا يدعو جميع القوى التقدمية والديمقراطية والوطنية إلى التكتل للنضال من أجل مدرسة وطنية عمومية موحدة ديمقراطية جيدة ومجانية.

واقع التعليم العالي وسبل الدفاع عن المدرسة العمومية

ادم الروبي

يشكل قطاع التعليم بالمغرب مجالا خصبا لممارسة الصراع الإيديولوجي نظرا لتواجد أطراف تختلف مشاربها الإيديولوجية من جهة، ومن جهة أخرى لتعاقب السياسات النيوليبرالية لتخريب قطاع التعليم وخوصصة التعليم العمومي، امتثالا لإملاءات الدوائر الإمبريالية صندوق النقد الدولي، البنك العالمي و المنظمة العالمية للتجارة. وسنحاول من خلال هذا المقال تسليط الضوء على واقع التعليم العالي بالمغرب و الوقوف على أهم المخططات التي حاولت الدولة أجرأتها في السنوات الأخيرة.

شهدت السنوات الأخيرة اشتداد الهجوم المخزني على التعليم العالي عبر تنزيليه للرؤية الإستراتيجية 2015 .2030 التي تروم بالأساس ضرب مجانية التعليم وتشجيع التعليم الخصوصي، عبر فتح المجال للرأسمال في الاستثمار في هذا القطاع الذي تعتبره المؤسسات الإمبريالية محض مقاولة مدرة للأرباح والتعليم سلعة تباع و تشترى. وفي هذا السياق يأتي قانون الإطار 17.51 الذي يتعلق بمنظومة التربية والتكوين، ويبدو من خلال بنود هذا القانون الذي تحدد الدولة بموجبه استراتيجية منظومة التربية والتكوين والبحث العلمي ، خلال السنوات القادمة ، وانطلاقا من تفكيك مضامينه الخطيرة، سوف يرهن مستقبل الأجيال القادمة بمزيد من إعادة إنتاج

نفس البنيات التقليدية التي تتسم بفرملة التطور، كما ستعمل على تمديد الاستبداد ببلادنا ، إذا لم تتكتف كل الجهود الحية من أجل إسقاطه والنضال على مشروع تربوي جديد يسمح بتجاوز عقود التخلف والقطع بصفة نهائية مع جميع نماذج التنمية المرتبطة بعجلة الاقتصاد الرأسمالي العالمي وبشكل خاص النموذج النيولبرالي.

وشهد الموسم الماضي تنزيل التعليم عن بعد كبديل للتعليم الحضوري في الجامعات العمومية وإغلاق كافة الجامعات والأحياء الجامعية في وجه الطلبة، هذا في ظروف اتسمت بانتشار جائحة كورونا، لقد اتصف التدبير الوزاري لتجربة التعليم عن بعد بالانفرادية في اتخاذ القرارات وبسيادة رؤية أداتية تقنوية، والأدلة على ذلك من القرار الضمني بالفشل الذريع منيت به هذه التجربة عبر الاقتصار على الدروس الحضورية في عملية التقويم/الامتحانات، أو بالاكتفاء بالوضع الاختياري للدروس. وقد قام فصيل طلبة اليسار التقدمي بدارسة حول التعليم عن بعد شملت مجموعة من الجوانب، حيث خلصت نتائج هاته الدراسة التي قام بها في صيف العام المنصرم بأن التعليم عن بعد في مؤسسات التعليم العالي في المغرب، يعاني من خلل كبير على المستوى المنهجي يجعل منه غير قادر على تحقيق الأهداف التي ينتظرها الطلبة منه. وأظهرت الدراسة، أن الاعتماد بشكل كبير على نشر دروس مكتوبة وملخصات دروس يجعله يعتمد على بيداغوجيا متخلفة، معتبرة أن التعليم والتعلم ليس مجرد حشو جامد للمعلومات في عقول الطلبة.

ويعتبر البكالوريوس الذي ستقوم الدولة بتنزيله في بداية الموسم القادم ضربة أخرى لقطاع التعليم حيث سيتم توجيه ورهن هذا التعليم بسوق الشغل، وإفراغه من محتواه العلمي وجعله تقنيا في خدمة سوق الشغل و في خدمة الرأسمالية ككل. هذا في غياب تام لأي فعل نضالي للتصدي لهذا الهجوم المستمر على هذا القطاع.

إن الموقف الذي طالما طرحه فصيل طلبة اليسار التقدمي في غضون السنوات الماضية يطرح نفسه بشكل آني ألا هو توحيد وتنظيم النضالات الطلابية هو السبيل الوحيد لتحصين المكتسبات المادية والمعنوية للطلبة هذا من جهة، ومن جهة أخرى موقفنا من التعليم عن بعد القاضي برفض هذا التعليم على عدة إعتبارات أهمها أنه يكثف السياسات الطبقية الرامية إلى ضرب مجانية التعليم وتفكيك الجامعة بهدف خوصصتها. ولمواجهة هذه السياسات لطالما طرحنا شعار المعركة الوطنية التي تتوحد فيها أطراف التوجه الديمقراطي وكافة الطلبة والمناضلين الغيورين على الجامعة.

عيون الزعتر تفيض دمعا على فراق من كانت تسقية الحب كل صباح .. وداعا ريم بنا

ايهاب القسطاوى

«"ساهرب خلسة بين الورد المسجى فى الصندوق ، واترك الجنازة ، وخراريف العزاء عن الطبخ واوجاع المفاصل والزكام ومراقبة الاخريات الداخلات والروائح المحتقنة ، وساجرى كغزالة الى بيتى ، ساطهو وجبة عشاء طيبة ، سارتب البيت واشعل الشموع ، وانتظر عودتكم فى الشرفة كالعادة ، اجلس مع فنجان الميرمية ، ارقب مرج ابن عامر ، واقول هذة الحياة جميلة ، والموت كالتاريخ فصل مزيف" ، كانت هذه العبارة آخر ما كتبته ريم بنا ، قبل ان تمر روحها الطاهرة بين الغيوم بدون اجنحة ، حتى تنتهي الحرب ، لكننى على ثقة من عودتها الينا .. وحين نسالها محتارين : "اين كُنتى" ، ستقول مرحة : " كنت العب مع الغيوم"

ولان "ريم " فراشة ، ومتى كان عمر الجناح الا قصير ، لكنة كان جناح صارخ سارح بفضاء مجرة ذكريات بدايتها نهاية ممتدة بحبل طويل من الاهات ، ولان "ريتا" فراشة ، فلم تكن الا جناح نبع من قلب حلم رعد من عين احدى الغيمات ، وسرى زخات اشتياق روت ظمة رعشة جارحة فى وريد دمعة سارحة انتفضت من مضجع الاحزان ، ولان "ريم " فراشة ، فلم يكن جناحها الا نبض نازف من قلب الوريد ، ولان "ريتا" فراشة ، كأن جرحها نبض قائم في الالم ، حنين يحاور الاشتياق بعمق ، حزن نائم في ينبوع الدموع .. لاشيئ في هواك ، يستحق النسيان ، "ريم " الفقد ثقيل

وافت المنية فجر اليوم السبت الموافق 24 مارس/آذار، الفنانة الفلسطينية الملتزمة ريم البنا ، في العاصمة الألمانية برلين ، بعد صراع طويل مع المرض ، امتد الى اكثرمن تسعة اعوام ، حيث اصيبت بمرض السرطان عام 2009، وما لبثت وان تعافت منه ، حتى أصيبت به مرة ثانية عام 2015 ، مسببًا لها شللًا في الوتر الصوتي الأيسر، ما اضطرها إلى التوقف عن الغناء.عام 2009.

وتنحدر الفنانة الفلسطنية ريم البنا ابنة مدينة الناصرة من أسرة مثقفة ، فهى ابنة الشاعرة الفلسطينية زهيرة الصباغ.

قاد ريم البنا اهتمامها بالموسيقى والغناء إلى التحاقها بالمعهد العالي للموسيقى في موسكو ، وتخرجت عام 1991 بعد 6 سنوات أكاديمية درست خلالها الغناء الحديث وقيادة المجموعات الموسيقية.

لم تحيد بوصلة "البنا" يوما عن الوطن ، وبدات في نسج قصائد تبحث عن هموم الوطن وآلامهم، فباتت اغانيها متنفسا لملايين المقهورين والفقراء والمسحوقين، بل إنه ساهم في صقل شخصية الفلسطينى الثائر الرافض للظلم والاستبداد.

ولريم البنا عشرة ألبومات أشهرها "جفرا" و"مواسم البنفسج" و"نوّار نيسان" و"مرايا الروح" الذي أهدته للأسرى في السجون الصهيونية.

وفي عام 2016 اختارت وزارة الثقافة الفلسطينية ريم البنا شخصية العام الثقافية، وكانت قد فازت بجائزة ابن رشد للفكر الحر عام 2013، وحصلت على لقب سفيرة السلام في إيطاليا عام 1994، وفي عام 2000 فازت بجائزة فلسطين للغناء.

وقد نعتها والدتها الشاعرة زهيرة الصباغ عبر حسابها على موقع التواصل الاجتماعى "فيس بوك" ، قائلة : "رحلت غزالتي البيضاء ، خلعت عنها ثوب السقام ، ورحلت ، لكنها تركت لنا ابتسامتها ، تضيء وجهها الجميل، تبدد حلكة الفراق"«وفى النهاية يا ريم .. كنت أمل أن يكون الوداع ساعة لا أكون ، كنت آمل أن ترحل الفراشات يوم أكون بعيدا ، كنت آمل أن تغادرنا الأحباء يوم أكون على سفر ، كنت آمل كثيراً ، لأن العين الدامعة تبكينى ، وكم من شئ ، أريد منه أن أتداري ، لكن ، لا مفر من الدموع».

التعليم المتميز، أحد رهانات المشروع الثوري المتواصل في كوبا

عبد الواحد ناجم

من بين الإنجازات البارزة التي حققتها الثورة الكوبية النتائج المبهرة للسياسات التعليمية المتوالية التي تم رسمها بشكل استعجالي منذ الإطاحة بالنظام العسكري الاستبدادي المتخلف لباتيستا، قبل أن تخضع للتطوير انطلاقا من الممارسة وبناء على التقييم المستمر لمراحل التنفيذ...

حيث كانت من أولى قرارات قيادة ثورة 1959، العمل على تأميم جميع المؤسسات التعليمية، وإنشاء نظام تربوي

تعليمي تشرف عليه وتديره حكومة الثورة بالكامل، مع تسخير الامكانيات البشرية والمادية اللازمة لذلك ولا تزال نفقات التعليم تحظى بأولوية عالية في كل الميزانيات السنوية للحكومة الكوبية رغم الوضع الاقتصادي السيء بسبب الحصار والذي تفاقم إثر انهيار جدار برلين وسيادة القطبية الأحادية.

فقبل الثورة، كان معدل معرفة القراءة والكتابة في كوبا لا يتجاوز 36%، وكان نصف أطفال المدن فقط يحضون بفرص التعليم الابتدائي، ولم تكن المدارس في متناول الفقراء الكوبيين، مما أدى إلى انخفاض معدل الإلمام بالقراءة والكتابة في المناطق الريفية مقارنة بالمدن. كما لم يكن التعليم وسط الفقراء وعموم الكادحين قبل عام 1959 يحضى بأولوية في سياسات النظام الديكتاتوري التبعي، وسادت الأمية داخل المجتمع حيث كانت نسبة كبيرة من الكوبيين الذين تزيد أعمارهم عن 15 عامًا أميون و60% من الساكنة شبه أميين لأن العديد من الكوبيين الريفيين حرموا من مواصلة التعليم بعد الصف الثالث إبتدائي. وبحلول أوائل القرن العشرين تقلصت هذه النسبة إلى أقل من 3% بفضل الجهود الجبارة التي بدلتها قيادة الثورة في مجال مكافحة الأمية وتعميم التعليم على كل الخارطة الوطنية.

مباشرة بعد نجاح الثورة وضعت الحكومة الجديدة خطة لإعادة بناء نظام التعليم مبنية على المجانية والتعميم والجودة. حيث تم وضع خمسة أهداف رئيسية وتم تطبيقها لتأطير النظام التعليمي في كوبا كي يتمكن جميع الأطفال دون تمييز من الولوج للمدارس... بفضل سياسة إعادة الهيكلة التي تضمنتها الخطة الاستعجالية لتطوير وتعميم المدارس بالمدن والأرياف دون تمييز، وبذلك تمكن جل الأطفال الذين يعيشون في مناطق ريفية بعيدة من فرص التعلم بعد توفير الامكانيات البشرية والتجهيزات في زمن قياسي.

كما تم الاستعانة بالطلاب والمتطوعين للذهاب إلى المناطق الريفية لتعليم الناس القراءة وتقديم المعلومات المبسطة عن السياسة الكوبية الجديدة مع التأطير الثقافي والإيديولوجي. مع التركيز على المرأة الريفية التي أصبحت تتلقى تعليمًا وتدريبًا وظيفيًا إذا رغبت الحصول عليه بشكل اختياري، مما سمح لها بالعمل خارج مجال الزراعة. وبالنسبة للنساء العاملات في الدعارة في المدن، أنشأت الحكومة الجديدة برامج لإعادة تعليمهن وتربيتهن على الحفاظ على كرامتهن وحرمتهن الجسدية، وتم قمع الدعارة في كوبا والقضاء على الظاهرة منذ عام 1961. كما تم إنشاء برامج منفصلة ولكن مماثلة للخادمات بالبيوت، حيث توفر لهن التعليم والتدريب الوظيفي جنبًا إلى جنب مع الرعاية النهارية المجانية و مما أتاح للمرأة فرصة كاملة لإعادة بناء حياتها. وتم تقديم الرعاية الصحية مع التركيز على الصحة العقلية للنساء الكوبيات اللائي كن يتعرضن للاضطهاد في السابق في أماكن العمل.

وبحلول عام 2000، أصبح 97% من الكوبيين الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و24 عامًا متمكنين من القراءة والكتابة. وبذلك تكون برامج محو الأمية للكوبيات والكوبيين خاصة الفقراء المعتمدة منذ فجر الثورة قد حققت لهم وضع اجتماعي أفضل بالمجتمع وبين شعوب العالم.

> وبذلك أصبحت جودة التعليم الكوبي مشهود لها بالعديد من المحافل، حيث أفادت دراسة في عام 1998 من قبل اليونسكو أن الكوبيين لهم مستوى عال من التحصيل التعليمي

الحصار الإمبريالي الغاشم المفروض على الشعب الكوبي طيلة عقود كان له العديد من الآثار السلبية على جميع مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية للشعب، غير أن حنكة القيادة وحزم الحزب الشيوعي الكوبي والتعاطي الصارم مع القرارات الصادرة عن هياكله التنظيمية مع المتابعة والمراقبة خلال مراحل التنفيذ، مكنت المجتمع من الحد من تلك الآثار لتوفير شروط العيش بكرامة وعزة للمواطنات والمواطنين المناهضين للإمبريالية، مع زرع القيم الإنسانية والتربية على نصرة القضايا العادلة من ضمنها القضية الفلسطينية، حيث يعتقد القادة أنه لكي تكون كوبا قوية ولكي يكون المواطنات والمواطنون مشاركين نشطين في المجتمع، يجب أن يكونوا متعلمين وملمين بالتطورات المحيطة.

وبذلك أصبحت جودة التعليم الكوبي مشهود لها بالعديد من المحافل، حيث أفادت دراسة في عام 1998 من قبل اليونسكو أن الكوبيين لهم مستوى عال من التحصيل التعليمي. فقد سجل تلامذة الصفين الثالث والرابع الكوبيين 350 نقطة، أي 100 نقطة فوق المعدل الإقليمي في اختبارات المهارات الأساسية للغة والرياضيات. وأشار التقرير إلى أن التحصيل في الاختبار للنصف الأدنى من الطلاب في كوبا كان أعلى بكثير من التحصيل في الاختبار للنصف العلوي من الطلاب في بلدان أمريكا الوسطى والجنوبية الأخرى في مجموعة الدراسة.

هذه الدراسة التي قامت بها اليونسكو كانت مثيرة للإعجاب بشكل خاص، لأنه ولأول مرة وافقت جميع البلدان في الدراسة على المؤشرات والإجراءات مسبقًا. كما تم إجراء الدراسة في ذروة الكساد الاقتصادي، وتأثيره على التنمية في كوبا بسبب الحصار. فكوبا هي واحدة من أفقر البلدان في المنطقة وتفتقر إلى الموارد الأساسية ومع ذلك لا تزال تقود أمريكا اللاتينية في التعليم الابتدائي من حيث الاختبارات المعيارية.

حقائق الاقتصاد السيئ نسبيًا والعقوبات المستمرة طويلة الأجل على التجارة يجعل إنجازات الكوبيين أكثر إثارة للإعجاب، على مدار الأربعين عامًا الماضية، لأن التعليم أولوية قصوى للحزب والحكومة الكوبية. حيث تحتفظ كوبا بضعف مقدار الإنفاق العام على التعليم كجيرانها الأكثر ثراءً، بنسبة 10% من الناتج القومي الإجمالي.

تظهر مدى أهمية التعليم في كوبا كذلك من خلال الحفاظ على نسبة عدد الطلاب إلى المعلم في 12 إلى 1، وهو ما يقرب من النصف من متوسط أمريكا اللاتينية. بالإضافة إلى ذلك، فإن معدل الأمية بين الشباب في كوبا يقترب من الصفر، وهو رقم لا مثيل له في جميع بلدان أمريكا اللاتينية الأخرى. المدارس الكوبية مندمجة بشكل وثيق مع المجتمع. والمعلمون نشيطون للغاية في المجتمع مع الأطفال حتى خارج مدارسهم، ويبنون علاقات قوية مع أولياء الأمور والأسر لتعزيز عملية التعلم. مبدأ تكافؤ الفرص للحصول على تعليم عالي الجودة لجميع الطلاب هو أحد العوامل الرئيسية التي توضح أن النجاح التعليمي الكوبي ليس معجزة أو حادث، ولكنه نتيجة سنوات عديدة من الجهود والالتزامات المتضافرة، الذي أنجزته الثورة.

هذا الاستثمار في التعليم له آثار عظيمة على المجتمع والمحيط والنموذج الذي يقدمه القطاع الصحي من خدمات تعم كافة القارات والدول الفقيرة منها والمتقدمة وأصبحت حديث الأوساط الطبية بفضل الإنجازات التي تقوم بها الفرق الطبية الكوبية والتي ليس آخرها الدور الذي قامت به في الأزمة الوبائية الحالية.

#صور_من_كفاح

ج. ذ

خيبة أمل عظيمة عندما تتصارع مصالح الأشخاص أمام مصالح الشعوب! وخيبات فادحة حين تختزل العروبة في التسييس خارجيا ونهج سبيل العنف والعسكرية داخليا.

لم يكن لنا في هذا الوطن سوى الأحلام، ولكم عشنا بعيدين عن أرواحنا كأننا نسكن ذوات لا تمثلنا ونخبط خبط عشواء بحثا عن (نكاصة) لإشعال الضوء، أو (روبيني) ليخرج الماء!

ومع استمرارنا في لفح ما بقي من أوكسجين الحرية، وارتداء ما علا من أسمال الكرامة، بدأت حياتنا تعرف منعطفات حادة! تغذو الحياة فيها مجرد نفق يتجه نحو الانغلاق على وهج نقطة من وميض تومض وتسكتين حسب أهواء (مافيا) الوطن!

وبين كبح نفس الأحرار، ورجم القدوات في كل الأقطار! كان لنا ماء وجه ، نتطلع به لأفق يحفظ هيبتنا ويقر هويتنا، لكن وأسفاه على وطن أصبح يعيش على تدمير القيم العليا للإنسانية من أجل صور تناقض الهوية والوطنية والمبدأ!

كان من أحلامنا مثلا، لو ندرس على سبيل الاستعداد، كيف يقف طفل بحجر أمام دبابة؟ وكيف تعلو الابتسامة وجوه المعتقلين البسامة؟ ولماذا نحفر في ذاوت الشعوب أن النصر يوم القيامة؟ وما الفرق بين الركوع لغير الله والاستقامة؟

لكن بدل الإجابة والوضوح، نغرس رأسنا في الرمال كالنعامة، ونستمر في البحث عن تفاهات تجعل الخطأ يمشي مشية الصواب، والصحيح يتوارى عن الأنظار كأنه جرم أو يزيد!

ولعل صور الكفاح التي تصنعها غزة وبندقية الفصائل تعجز عنها جيوش العرب مجتمعة! ولا غرابة أن نقول إن جيوش حكام العرب من أجل شعوب العرب! لا لحمايتهم ولكن من أجل حماية الحكام من شعوبهم ذاتها!

كيف نتضامن في ظل تساقط بناء الله الذي لا يبنيه غيره؟ من يزرع الروح في الجسد إذا سقط!؟ لماذا نقسم طلبا للسلامة وهربا من الندامة؟ هل القدس إلا جبهة النضال والجهاد الأولى، ويوم لن تسقط(لأن بها رجالا صدقوا الله ما عاهدوه عليه) سيصيبنا صغار في الآخرة أما صغار الدنيا فنحياه جسدا لا روحا!

حين نتأمل هذه اللوحة الملحمية التي لا نعرف بكم شهيد صنعت! نحس بالفخر جميعا كأننا شاركنا في صنعها، ولكن عندما نرى جثث الأبرياء هل تسعفنا الدمعات في نصرة الأقصى؟ لماذا لا تبكي سماؤنا صواريخا وتحتضن أرضنا شهداء في سبيل الأقصى؟

لكن الأكثر غرابة عندما تكون العدالة حاكمة! والتنمية رفيقتها، ولكن النذالة هي السائرة، والدمار هو الذي يتكلم بدلا من كل شيء! وليست العدالة في وطننا سوى وحش مصغر لعفاريت الوطن! الذين ينتظرون في (قماقمهم) حتى نخبط عليهم خبط عشواء مدروس ليخرجوا من سجنهم في المعارضة نحو قصور أحلامنا المأمولة من عفاريت القماقم.

حنين إلى نسيان

محمود درويش

ظلام . وقعتُ عن السرير ممسوساً بسؤال :
أين أنا ؟ بحثت عن جسدي فأحسستُ
به يبحث عني . وبحث عن مفتاح النور لأرى
ما يحدث لي , أجده . تعثَّرتُ بكرسيّ
فأسقطتُهُ وأسقطني على ما لا أعرف . وكأعمى
يرى بأصابعه الأشياء فَتَّشت عن جدار
أستند إليه فارتطمتُ بخزانة. فتحتُها...
فلامستْ يدي ثياباً شَمَمْتُها فعثرتُ على رائحتي .
أدركت أني في حيِّز من العالم يخصني , وانفصل
عني أو انفصلت عنه . تابعتُ البحث عن
مفتاح النور لأرى إن كان ذلك صحيحاً,
فوجدته . تعرفت إلى أشيائي : هذا سريري ,
وهذا كتابي , وهذه حقيبتي , وهذا الذي
في البيجامة هو أنا تقريباً. فتحت النافذة ,
وسمعت نباح كلاب في الوادي . ولكن , لم

أتذكر متى عدت , ولا أتذكر أني وقفتُ على
الجسر . ظننتُ أني أحلم بأني هنا ولستُ
هنا. غسلت وجهي بماء بارد , وتأكدت من
يقظتي . سرت إلى المطبخ فرأيت فواكه طازجة ,
وصحوناً غير مغسولة تدلُّ على أنني تناولت
العشاء هنا. لكن , متى حدث ذلك ؟
تصفحت
جواز السفر فأدركت أني وصلت اليوم , دون
أن أتذكر أني سافرت . هل حصل فصامٌ ما
في ذاكراتي ؟ هل انفصل وجودي النفسي عن
وجودي الفيزيائي . خفتُ ... واتصلتُ بصديق في
ساعة متأخرة من الليل : أُعاني من وعكة في
الذاكرة... أين أنا ؟ قال: أنت في رام الله.
سألته : متى أتيت ؟ قال : اليوم , وكنا معاً بعد
الظهر في حديقة قاتشي. سألته: لماذا لا أتذكر,
هل تظن أني مريض ؟ قال : يحدث ذلك مع مرضى
من نوع آخر : مرضى الحنين إلى النسيان !

الثقافة و التغيير

فلسطين ومثقفونا

عبد اللطيف صردي

دأب جل المثقفين الوقوف بجانب القضايا المصيرية .سواء تعلق الأمر بشعوبهم وسواهم من الأمم او اناس لحقهم الأذى.وهكذا نجد سارتر وكامي يتخندقون ضد النازية لما غزت وطنهم فرنسا. وسارتر ونزوله للشارع في انتفاضة ماي الطلابية 1968.ومشيل فوكو.وانجيلا ديفس الأمريكية وصمودها وسجنها دفاعا عن ماسي السود بامريكا. والدفاع عن فيتنام.والطبيب فرانتز فانون ومساهمته في حرب تحرير الجزائر.ولا ننسى مواقف الفيلسوف وعالم اللسانيات الامريكي اليهودي نعوم تشومسكي ومساندته القضية الفلسطينية.

لكن المؤسف الآن هو خفوت مثقفين مغاربة .وعدم اكتراثهم بما يجري من الحرب التي تدور رحاها بين الكيان الصهيوني الغاضب والعدوان على الفلسطينيين. لماذا هذا الصمت المطبق.في الوقت التي تهب قامات من كل الامصار لمناصرة القضية.ونخبتنا بتلاوينها القومي والامازيغي والفركوفوني والسلفي تغط في سباتها.في

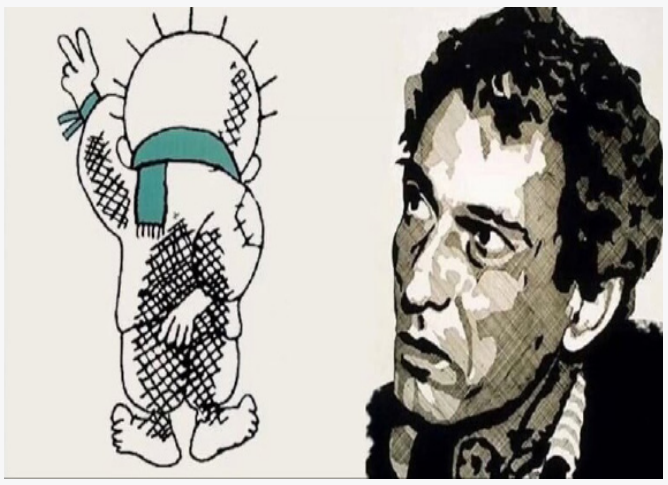

حين يسطع العلم الفلسطيني خفاقا في الميادين من طرف نجوم في الرياضة والسينما والكاريكاتور والصحافة والمسرح.

ياترى لماذا لاذت نخبتنا بالصمت .هل يءست .هل كانت ضحية وهم او تزييف تطبيع هل غلبت مصالحها الضيقة الانانية؟ هل اساقت مع التطبيع تحت مسميات متعددة. سواء رياضية او تحت يافطة البحث العلمي الاكاديمي؟

بالامس القريب كانت مناهضة ومساندة القضية الفلسطينية.واذا سلمنا انها هي تجل لطبقة بورجوازية صغيرة فشل مشروعها فشلا دريعا في الشرق مع خط التماس مع الكيان الغاشم.سواء في نسختها الناصرية او البعثية او الطائفية..فلا هي حققت الوحدة ولا الدولة الوطنية أو الديموقراطية او حررت فلسطين او تحررت من ربقة الامبريالية.هل يمكن ان يخرج من رحمها مثقفون عضويون بالمعنى الغرامشي.في معمعان الصراع المسترسل.

ما احوجنا اليوم وغدا الاستظهار لقصيدة لاتصالح لامل دنقل.واشعار مظفر النواب الباكية.وملاحم درويش ومغالبة طاعون امريكا.وعودة غسان كنفاني إلى بيته بحيفا.والصوت الملائكي لفيروز الذي يبشرنا بأننا سنصلي في القدس ونكنس الاقدام الهمجية منه.

في هذا العدد تستضيف الجريدة الرفيق محمد أبو نصر، أستاذ باحث في مادة علم الحياة وعضو الكتابة الوطنية للنهج الديمقراطي ونائب الكاتب الوطني للنقابة الوطنية للتعليم العالي وأحد المناضلين النقابيين في تيار الأساتذة الباحثين التقدميين وعضو منتخب في مجلس جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء. نشكر الرفيق على مساهمته في جريدة النهج الديمقراطي.

1 تشكل الجامعة المستوى الأعلى للتعليم وترتبط في علاقتها بالعديد من المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. فقبل الدخول في صلب الموضوع، هل بإمكانك أن تعطينا بعض المعطيات حول مؤسسات التعليم العالي بالمغرب وتوزيعها ونسبة التأطير فيها؟

أشكر الرفاق في هيئة التحرير على استضافتهم لي وفتح المجال للتعبير عن وضع التعليم العالي والمشاكل التي يعاني منها الطلبة والعاملين بالقطاع.

علاقة بالسؤال، تتوزع مؤسسات التعليم العالي ببلادنا بين 12 جامعة عمومية في المدن الجامعية تضم 126 مؤسسة وجامعة عمومية واحدة ذات تدبير خصوصي وهي جامعة الأخوين وتضم 3 مؤسسات، و71 مؤسسة تكوين الأطر، و5 جامعات محدثة في إطار الشركة وتضم 28 مؤسسة، و3 مؤسسات مستقلة محدثة في إطار الشراكة و5 جامعات خاصة تضم 22 مؤسسة و146 مؤسسة للتعليم الخاص مرخص لها مفتوحة.

فيما يخص أعداد الطلبة، يبين التبيان الاتي تصاعد عدد الطلبة منذ 1960 الى سنة 2020 والذي وصل قرابة مليون طالب، في حين لم يتجاوز عدد الأساتذة 13000 أي بنسبة التأطير 1,4% وهي نسبة ضعيفة جدا مقارنة بالدول المجاورة كالجزائر وتونس.

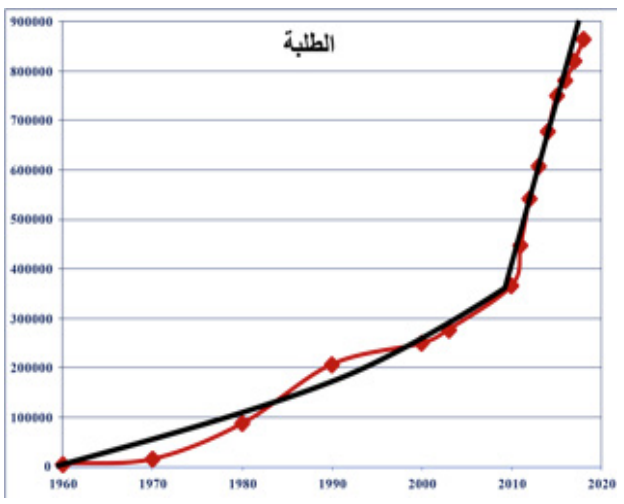

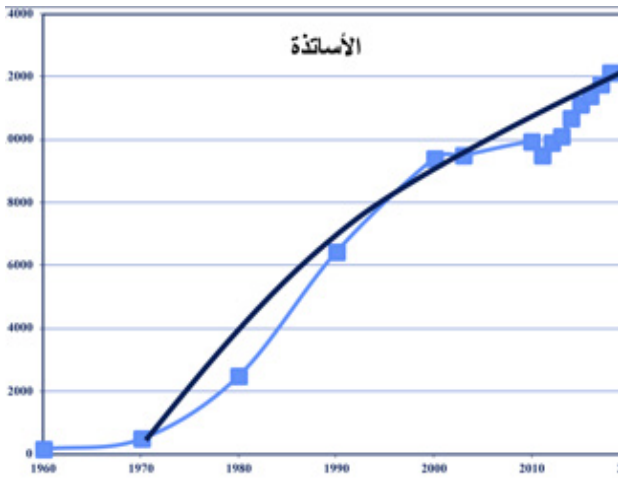

2 من خلال تتبعك للفضاء الجامعي، هل يمكنك تحديد وظيفة الجامعة ودورها في النهوض بالمجتمع عموما؟

تحدد وظيفة الجامعة في تلقين المعرفة عبر عملية التدريس والتأطير، وفي إنتاج المعرفة عبر البحث العلمي ونشر نتائجها وفي الرفع من الوعي لدى المواطنين باعتبارها فضاء لحرية الفكر والتعبير.

في اعتقادي، تعتبر الجامعة إحدى المرتكزات الأساسية للنهوض بالمجتمعات تحريرها من التخلف والجهل. وتلعب دورا محوريا في تحريك التنمية الشاملة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وتحقيق التقدم المنشود من خلال تشجيع البحث العلمي واليقضة التكنولوجية استجابة لحاجيات المواطنين والمواطنات ضمانا للحياة الكريمة. يمر هذا عبر تطوير الإنتاج من خلال تأهيل وتكوين الطبقة العاملة وربط الجامعة بالتصنيع والفلاحة واستقلالية الإنتاج الوطني عن الهيمنة والتبعية للدوائر الامبريالية بهدف تحقيق الاكتفاء الذاتي والأمن الغذائي والحق في الصحة للجميع. ولايمكن تحقيق هذه الأهداف إلى باعتماد البحث العلمي في حل الإشكاليات النظرية والفكرية والعلمية والتقنية ودعم وتشجيع الابداع في الآداب والعلوم والفلسفة ودمقرطة المعرفة ونشرها والاستفتدة منها لحل المعضلات التي يعاني منها المجتمع. وقد تختلف وظائف الجامعة من مجتمع لآخر حسب درجة تقدمه أو تخلفه وحسب أولوياته في التنمية. كما ترتبط وظيفة الجامعة جدليا بطبيعة النظام السياسي القائم وانعكاستها على عرقلة أهداف الجامعة ورسالتها العلمية وحصر مهمتها في إعادة انتاج نفس النخب المسيطرة والمستبدة لابقاء الوضع كما هو ضدا على التحرر والحرية والكرامة...

3 كيف يمكنك تشخيص وضعية التعليم العمومي والبحث العلمي بالمغرب وماهي البدائل المقترحة في رأيك؟

- على المستوى البيداغوجي، فيتميز الوضع بنقص في التأطير البيداغوجي والتقني والإداري، وضعف وسائل الاشتغال في مجال البحث العلمي والتربوي (مختبرات، تجهيزات، وسائل ديداكتيكية ووسائل الخرجات الميدانية في الجغرافية، البيولوجيا، الجيولوجيا، ...)، قلة أو انعدام الاعتمادات المالية المخصصة لتكوين الماستر والإجازات المهنية. وقد تفاقمت الأوضاع هذه السنة من خلال انتشار وباء كورونا بتكريس التعليم عن بعد في شروط تنعدم فيها الإمكانيات اللوجيستيكية الضرورية من حواسيب ولوحات الكترونية والصبيب والألياف البصرية لفائدة الطلبة والأساتذة والإداريين وما لهذا النقص من تأثير على محدودية التحصيل وانعكاساته على مبدأ تكافؤ الفرص والحق في التعليم للجميع خصوصا بالنسبة للمنحدرين من الأسر الفقيرة.

- على مستوى البنيات، فالوضع يتسم بقلة في البنيات التحتية من قاعات الدروس والأشغال التطبيقية والتوجيهية ومدرجات ومكاتب الأساتذة والموظفين في مجموعة من المواقع الجامعية، وبالاكتظاظ في التعليم الحضوري بسبب عدم ملائمة بنيات الاستقبال في الجامعات مع أعداد الطلبة، بالإضافة إلى الحالة المزرية في بعض المؤسسات والتي لا تليق بالتعليم العالي، من انعدام النظافة والمرافق الصحية وصيانة المرافق الإدارية ومحيط المؤسسات.

- فيما يخص جانب التسيير الحكامة فيتميز الوضع بسوء التسيير والتدبير المالي والإداري في بعض مؤسسات التعليم العالي، وعجز بعض المسؤولين محليا وجهويا عن إدارة المؤسسات بسبب التعليمات وغياب الإرادة الحقيقة للإجابة عن الأزمة التي يعرفها القطاع و التماطل والتسويف في الاستجابة لمطالب السيدات والسادة الأساتذة عبر الحوار المغشوش، وتطاول عدد من المسؤولين محليا وجهويا على اختصاصات المجالس المنتخبة وعدم احترام قراراتها، في تجاهل تام للمقتضيات القانونية المنظمة للتعليم العالي (القانون 01.00 على علاته)، ناهيك عن التعثر الملحوظ في استكمال أشغال بناء المدرجات والقاعات والتجهيزات في بعض المؤسسات والنقص في الميزانيات والموارد البشرية في مجموعة من المراكز الجامعية الاستشفائية.

- بخصوص البحث العلمي، فسيمات الوضع تتميز بغياب سياسة وطنية في مجال البحث العلمي، وهزالة الميزانية المخصصة لهذا المجال الحيوي، وتعقد المساطر المالية وصعوبتها، تشتت وتعدد الجهات المكلفة بالبحث العلمي، عوض إقرار مبدأ توحيد التعليم العالي في إطار جامعة موحدة المعايير ومتعددة التخصصات.

- من المعضلات كذلك التي تعرفها الجامعة المغربية وهي أن بعض المدرسين لا يؤدون عملهم جراء لهتهم وراء الساعات الإضافية مع إهمال الساعات الرسمية أو بمزاولة التكوين المستمر على حساب التكوين الأساسي وهذا يحدث أمام مرأى الجميع، إدارة، هيئة التدريس، أولياء الطلبة والتلاميذ... دون أن يحرك أحد ساكنا مما يؤدي إلى عدم محاسبة مرتكبي هذه الخروقات ويشجع على التمادي فيها.

4 فيما يخص البدائل المقترحة

لقد ظلت قضية التعليم محط صراع بين الدولة من جهة والقوى الحية من جهة أخرى، باعتبار أن أزمة التعليم عموما والتعليم العالي على وجه الخصوص إشكالية اجتماعية وأن الحل سياسي متعدد الأبعاد لا يقبل المساومة والتأجيل وهو مرتبط بالمشروع المجتمعي المنشود بمراقبة شعبية، وهذا يقتضي خطة نضالية محكمة تقطع مع التجارب السابقة وتتجاوز الانتظارية. قد اقتصر دور القوى الحية في "البلوكاج" أو ردود الفعل الآنية التي تختفي بسرعة، إلا أن سياسة الدولة استمرت إلى يومنا هذا إما عن طريق المناورة السياسية أو المقايضة أو بنهج أسلوب العنف والقمع والاعتقالات. ويمكن لي أن أتقدم ببعض الأفكار العامة للقراء بهدف فتح نقاش مسؤول للخروج من الأزمة.

- لا يمكن بأي حال من الأحوال أن نعالج مشاكل التعليم العالي بمعزل عن الأزمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تعرفها بلادنا.

- لا يمكن إصلاح منظومة التعليم العالي بدون إصلاح جدري ينطلق من التعليم ما قبل المدرسي.

- يقتضي تحقيق المجتمع الديمقراطي الحداثي وضع ميثاق تربوي ديمقراطي جديد عنوانه التعليم الديمقراطي الشعبي الوطني العلماني الموحد،

- التشبث بمجانية التعليم العالي وجودته باعتباره حق إنساني من حقوق الإنسان وخدمة عمومية تولج دون تمييز أو انتقاء، وهو شرط لا محيد عنه لتقليص الفوارق الطبقية، مع التزام الدولة بموجب مسؤوليتها وبمقتضى وظيفتها والتزامها وما تفرض من ضرائب على المواطنات والمواطنين بضمان هذا الحق،

نظرة على تظاهرات 16 ماي لدعم فلسطين

تأسست الجبهة المغربية لدعم فلسطين وضد التطبيع أواخر فبراير 2021 ردا على التوقيع الرسمي للدولة المغربية لاتفاقية التطبيع مع الكيان الصهيوني، وحددت أهدافها في إسقاط التطبيع وإقرار قانون لتجريمه ودعم كفاح الشعب الفلسطيني من أجل العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على كامل التراب الفلسطيني وعاصمتها القدس.

ومنذ تأسيسها، من طرف 15 هيأة سياسية ونقابية وجمعوية من مرجعيات مختلفة، تعاهدت الجبهة على توسيع وتوحيد العمل وتقويته وتعبئة الشعب المغربي ضد كل محاولات التضليل والتعتيم وطمس مواقفه المبدئية والنضالية المشرفة في تضامنه ودعمه التاريخي للقضية الفلسطينية.

وكانت الذكرى الخامسة والأربعون ليوم الأرض أول وأهم خرجة جماهيرية للجبهة، مناسبة للدعوة لتنظيم وقفات احتجاجية في مختلف مناطق المغرب قوبلت بالقمع المخزني في جل المناطق.

ومع انطلاق الهبة الشعبية بالقدس نتيجة الاعتداء على الأقصى ومحاولات تهجير عدد من سكان حي الشيخ جراح، نظمت الجبهة تظاهرات احتجاجية تضامنية يوم 16 ماي 2021 في أكثر من ستين منطقة. لقد عاش المغرب يوما وطنيا تضامنيا كبيرا التحم فيه الشعب المغربي بصوت واحد لدعم فلسطين والتنديد بالعدوان ورفض التطبيع وتجديد موقفه الراسخ من القضية الفلسطينية باعتبارها قضية وطنية. وهكذا استجاب لنداء الجبهة عشرات الآلاف من المغاربة، يتقدمها مناضلو ومناضلات الهيآت من مختلف التنظيمات المكونة للجبهة أعادت إلى الأذهان تظاهرات حركة 20 فبراير المجيدة التي خلدنا هذه السنة الذكرى 11 لانطلاقها. كما تميزت هذه التظاهرات بإرادة صلبة لمقاومة القمع في الميدان مما فرض على السلطات المخزنية التراجع وكسر تغولها.

وأكدت هذه التظاهرات أن التضامن مع الشعب الفلسطيني ومناهضة التطبيع مع الكيان الصهيوني هو نضال ضد الطغيان المخزني من أجل الديمقراطية والتخلص من السيطرة الامبريالية وانه لا يمكن أن يكون البعض مع فلسطين وينصب نفسه ناطقا باسمها في المغرب ومع التطبيع في نفس الوقت أي أن يتمتع بشرف المعارضة ونعم السلطة كما يقال.

وخلال هذه الوقفات الاحتجاجية التضامنية رفعت شعارات مساندة لكفاح الشعب في غزة والقدس والضفة الغربية وباقي مناطق فلسطين ورفعت شعارات ضد اتفاقيات العار والخزي والتطبيع، وتم التنديد بالجرائم ضد الإنسانية التي يرتكبها الكيان الصهيوني.

الهجرة الجماعية إلى سبتة المحتلة

عزيزة الرامي

عرفت مدينة سبتة المحتلة يوم الاثنين 17 ماي الجاري، هجرة جماعية علنية لساكنة المنطقة المجاورة (فنيدق مارتيل تطوان مضيق) من نساء وشباب وقاصرين لتتوسع لاحقا على باقي المدن حيث شهدت المنطقة قدوم اعداد كبيرة من المهاجرين من عدة مدن (الدار البيضاء - فاس.....) ، حسبما تداولته وسائل التواصل الاجتماعي من فيديوهات وتصريحات و تجذر الإشارة آن عدد المهاجرين/ات حسب تصريحات الصحافة الإسبانية بلغ 8000 شخص.

وقد تم إرجاع ما يناهز 4000 شخص للمغرب والاحتفاظ باغلب القاصرين بمراكز الإيواء في انتظار التواصل مع عائلاتهم لإرجاعهم إليهم حيث اعلنت السلطات الاسبانية عن رقم هاتفي للتواصل بالنسبة للعائلات الذين يبحثون عن أبنائهم و بناتهم القاصرين المهاجرين.

تأتي هاته الكارثة الإنسانية في سياق أزمة سياسية حادة بين النظام المغربي وجارته الإسبانية، حيث سمحت السلطات الحدودية المغربية بباب سبتة المحتلة بعبور المهاجرين/ات دون منعهم مما يضع الكثير من علامات الاستفهام حول من المسؤول عن السماح بوقوع كارثة انسانية و ما الاسباب الخفية وراء هذا، و في سياق اخر و حسب تصريحات الكثير من المهاجرين/ات اغلبهم شباب وقاصرين انهم أقدموا على الهجرة هروبا من واقع مزري و كارثي يعرف تفشي مهول للفقر و الهشاشة والبطالة بالمغرب وللمنطقة (الفنيدق مضيق مارتيل تطوان) خصوصا بعد قرار إغلاق معبر باب سبتة المحتلة الحدودي الذي كان موردا اقتصاديا اساسيا بالمنطقة وذلك دون تقديم بديل اقتصادي حقيقي للمنطقة او مساعدات اجتماعية للساكنة مما جعل الوضع قابل لوقوع كارثة انسانية مدوية قد هزت الرأي العام و أثارت استياء المغاربة.

من وحي الأحداث

حتى الاطفال يهربون لما تصبح الدولة فاشلة

التيتي الحبيب

يوم 17 ماي من السنة 2021 نقلت وسائل التواصل الاجتماعي بالصورة والصوت نزوح المئات من المواطنين والمواطنات الى سبتة المحتلة سباحة عبر الحدود البحرية. ضمن الهاربين والذين استقبلتهم السلطات الاسبانية نرى العشرات من الاطفال وكانهم في مخيم صيفي ولا تظهر عليهم علامات وعي خطورة اللحظة ودلالاتها الفاجعة.

في نفس اليوم وتقريبا نفس الساعة تنقل وسائل الاخبار صور اشلاء المواطنات والمواطنين بغزة في فلسطين وضمنها اشلاء اطفال نتيجة القصف العدواني لجيش الكيان الصهيوني انتقاما من الانتفاضة الجديدة للشعب الفلسطيني والتي اسقطت مجددا صفقات الخيانة والتطبيع. اطفال فلسطين يقتلون غيلة بالنار والرصاص واطفال المغرب يتعرضون للموت غرقا واغراقا في لجة الفقر والجهل والحرمان من ابسط حقوق الطفل الانسان.

في المدة الاخيرة تواترت صور الهروب الجماعي من المغرب عبر قوارب الموت او عبر الارتماء في لجة البحر في محاولة السباحة الى الضفة المستعمرة سبتة. هي نفس الصور التي عاشتها شعوب في افريقيا واسيا وامريكا الجنوبية لما وقعت فيها المجاعات والحروب الاهلية او فشل الدولة وعجزها التام عن حماية الشعب من الاستبداد والاستغلال ومن تغول المافيات الحاكمة.

انتشار الظاهرة بالمغرب يعري عن هذه الحقيقة التي فضحتها جائحة كورونا والمتمثلة في وجود الفقر وانتشاره ووصوله الى فئات لم تسلم بدورها من التفقير ومن تحول وضعها الاجتماعي الى الاسفل وقد وصلت شدة الفقر والتفقير ان عمت اكثر من 23 مليون مواطنة ومواطن. هذه الوضعية المتفاقمة هي الصخرة التي تكسرت عليها كل الدعايات والخطابات الكاذبة حول التنمية البشرية، هذه الوضعية هي ما تسبب في انتشار الياس والاحباط وسط الكادحين المفقرين وانسداد ابواب الامل في تغيير حقيقي في المدى القريب هذا هو الوضع الذي دفع بالعديد الى الانتحار او الارتماء في احضان المخدرات او ركوب مخاطر "الحريك" الى اوروبا او المناطق المغربية الرازحة تحت الاستعمار المباشر.

الامر لم يعد يحتاج الى كثير من الفهم والادراك للوقوف على مستوى الفشل الذي يعيشه النظام القائم ببلادنا. انه لا يختلف نوعيا عما عاشته انظمة فشلت في قيادة شعوبها وضمان الحد الادنى من العيش الكريم لقد تحولت تلك الانظمة الى افة سياسية فاقمت فقر وبؤس شعوبها وبدرت ثروات بلدانها وساهمت في النزيف وفي تهريب الثروات الى الخارج ومراكمة الفقر والبؤس في صفوف الكادحين والكادحات كما يحصل اليوم بالمغرب.